

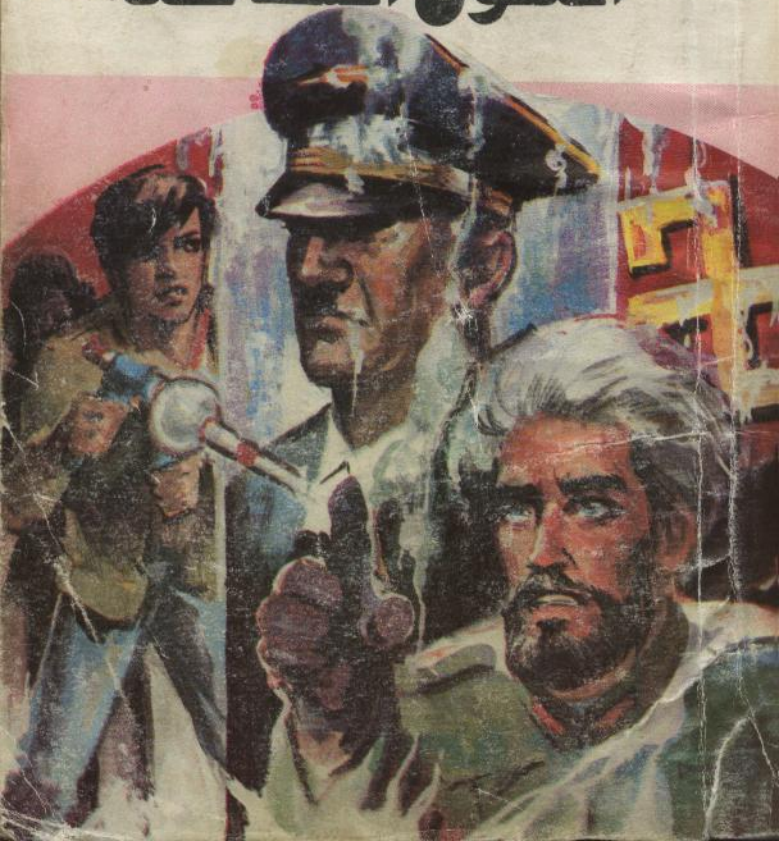
٢٩

ملف المستقبل
سرى خدادا!!!

روايات
مصرية للجيب



الثلوج الساخنة



١ - انصهار ..

من المحطة القطبية المصرية (جليد ١) ، إلى مركز
التحارب الرئيسي بالقاهرة ، كل شيء يسر على مايرام في موقعنا
الحالي من القطب الشمالي .

انتقل هذا النداء غير الأثير ، مخترقاً آلاف الكيلومترات ،
من خط طول (٤٢ °) جنوباً ، وخط عرض (٨١ °) شمال
خط الاستواء ، حيث القارة القطبية الشمالية (جرينلاند) ، إلى
القسم الخاص بالاختبارات الجديدة ، في إدارة المختبرات العلمية
بالقاهرة ، واستقبله الدكتور (عبد الله) مدير المركز في طرح ،
وأسرع بحيب :

— من المركز الرئيسي إلى (جليد ١) ، نجحت وسيلة
الاتصال الجديدة ، وافينا بنتائج تجاربكم أولاً فأولاً .

أتى صوت المتحدث من المحطة القطبية ، يقول في مرح :
— لقد بدأنا تجاربنا بالفعل ، ولن يمضي وقت طويل ، قبل

أن يتم إنتاج السحابة الكهرومغناطيسية و ...
ير صاحب الصوت عبارته فجأة ، ثم عاد يبتلع في توتر ،
وقلق ، ودهشة :



سلوى

نور الدين



محمد

رمزي

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

أفارت تلك العبارة المفاجئة عاصفة من القلق في المركز الرئيسي ، وصاح الدكتور (عبد الله) في توثر :
— ماذا حدث يا (جليد ١) ؟ .. أجب .

عاد الصوت يصرخ في ذعر :

— لست أفهم ، كل شيء حولنا يلتهب .. هذا مذهل ، إن درجة الحرارة لا تطاق ، وكأننا نسبح في قلب الشمس مباشرة .
ارتفعت مهممات الدهشة في المركز ، على حين هتف الدكتور (عبد الله) :

— درجة الحرارة ؟ .. من أين أتت الحرارة بالله عليك ؟
إنكم في قلب القطب الشمالي ، وفي نصف العام المظلم منه (*) . هل احترقت الأجهزة ؟

تحول الصوت إلى كتلة من الرعب ، وهو يصرخ :

— لا شيء ، يحترق ، ولكنني لأفهم ما يحدث .. هذا يشبه الجنون ، إننا نكاد ننصهر ، على الرغم من أن الجليد حولنا لم يتأثر مطلقاً .. هذا محيف .

(*) نظراً لدوران الأرض حول نفسها في محور ثابت يصل ما بين قطبها ، ونظراً لأنها تدور حول الشمس في وضع رأسي ، يمتد الليل في القطب الشمالي ستة أشهر كاملة ، وبجوز النهار الأشهر الستة الأخرى من العام .

شغل الذبول كل أفراد مركز التجارب ، وصرخ الدكتور (عبد الله) في توثر :

— مزيداً من التفاصيل بالله عليك .. هل تسمعني ؟ ..
مزيداً من التفاصيل .

صرخ الصوت ، وكل خلجاته تشف عن الألم والرعب :
— أية تفاصيل ؟ .. إنني سأحترق ، كلنا سنحترق .. لقد سقط بعض الرفاق من هول الحرارة .. إنني .. .

اكتملت العبارة بأزيز مرتفع ، توقفت بعده الإرسال تماماً ، وتضجر القلق في المركز ، وراح الدكتور (عبد الله) يصرخ :
— ماذا حدث يا (جليد ١) ؟ .. أجب بالله عليك .. أجب .
ساد صمت مطبق خارج جهاز الإرسال وداخله ، ثم هتف الدكتور (عبد الله) في مساعده :

— اطلب من أقمارنا الصناعية متابعة ما يحدث على وجه السرعة .

أسرع المساعد يتصل بإدارة التصوير عبر الأقمار الصناعية ، على حين راح الدكتور (عبد الله) يدور في قاعة الاتصال ، ووجهه يحمل أشد علامات التوثر والقلق ، وساد الصمت التام داخل القاعة ، والجميع يراقبون رئيسهم في قلق ،

إلى أن جاء ردّ إدارة التصوير غير كمبيوتر صغير ، والقط
مساعد الدكتور (عبدالله) الورقة الصغيرة التي تحمل
الجواب ، وحذق فيها بذهول ، فصاح الدكتور (عبدالله)
يستحّته على النطق :

— ماذا هناك بالله عليك ؟

رفع المساعد عينيه إلى رئيسه ، وغمغم في دهشة :
— لا شيء يا سيدي .

صرخ الدكتور (عبدالله) في عصبية :

— ماذا تعني بـ (لا شيء) هذه ؟

قال المساعد دون أن يزياله ذهوله :

— لم تلتقط الأقمار شيئاً يا سيدي .. لقد اختفت
(جلد ١) من موقعها تماماً .

٢ — لا فائدة ..

راقب رئيس الوزراء المصري القليم ، الذي التقطه الأقمار
الصناعية أكثر من مرة ، واستمع إلى تسجيل للحديث ، الذي
دار بين الخطة القطبية ، والمركز الرئيسي ، ثم هز رأسه في خيرة
للمرة العاشرة ، والتفت إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
وقال :

— إذن فقد اختفت (جلد ١) تماماً ، بكل من عليها من
العلماء المصريين .

أوماً القائد الأعلى موافقاً ، وقال :

— ودون أن تترك أدنى أثر يا سيدي .

عاد رئيس الوزراء يهز رأسه في خيرة ، وقال :

— هل أرسلتم من يدرس الأمر ؟

قال القائد الأعلى في هدوء :

— إننا ننتظر أوامرك يا سيدي ، فالقضية لم تحدث على أرض

مصر هذه المرة ، ولكن البعثة السعودية هناك تطوّعت بفحص



المكان ، وانتهت إلى أن (جلد ١) لم تغص وسط الثلوج ، و
تتحرف بعيداً ، لقد احتفت وكأنها لم تكن هناك .

مط رئيس الوزراء شقيقه ، وقال :

— هذا عجيب ، وماذا عن تلك الحرارة التي تحدثوا عنها ؟
حرك القائد الأعلى كفيه دلالة الخيرة ، وقال :

— فحص الثلوج المحيطة بالمكان والمتخلفة عنه ، أثبت عدم
وجود أى مصدر حرارى على الإطلاق .

غمغم رئيس الوزراء وهو يعقد حاجبيه :

— ياله من لغز !!

أسرع القائد الأعلى يقول :

— فريق واحد يمكنه إيجاد الإجابة ، مهما بدت غامضة
أو مستحيلة باسئدى .

استدار إليه رئيس الوزراء فى دهشة ، وتساؤل ، ثم هتف :

— لعلك تقصد فريق الرائدة (نور) .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

— هذا ما أقصده تماماً .

لوح رئيس الوزراء بكفه فى ضجر ، وقال :

— غُذ إلى رشذك أيها القائد ، لقد انتهى فريق (نور) منذ
صراعه مع غزاة الأرض (*) .

عقد القائد الأعلى للمخابرات العلمية حاجبيه ، وقال فى
ضيق واضح :

— إن ما أصاب أفراد الفريق لا يعدُّ تحطُّماً باسئدى ،
ولكنه مجرد استسلام مرحلى للإجهاد ، بعد صراع عنيف ، كاد
يؤدى بالعالم كله ، لولا هذا الفريق .

هز رئيس الوزراء رأسه فى عناد ، وقال :

— محال أيها القائد .

ثم استطرد فى جدّة :

— إننا يصدد لغز بحارق للمألوف ، وكارثة أصابت علماءنا
فى أرض لا نملك فيها حق السيادة ، ثم تطابنى بالواقعة على

إرسال فريق أصابه الشلل لمعالجة الموقف !.. هل تدرى ما يمكن
أن يحدث لو فشل فريقك هذا ؟

هتف القائد الأعلى فى استكار :

— أى فريق هذا الذى أصابه الشلل ؟

صاح رئيس الوزراء :

(*) راجع قصة (من وراء النجوم) .. المغامرة رقم (٣٨) .

— مرحباً بك يا سيدي ، إنه لمن النادر أن نشرقنا بزيارتك شخصياً .

دارت عينا القائد الأعلى في أرجاء الحديقة ، حتى استقرت على (نور) ، الذي يجلس واجماً شاردًا ، فوق مقعد صغير ، يراقب ابنته (نشوى) ، التي أخذت تلهو مع هزتها الصغيرة ، وقال القائد وهو يشير إلى (نور) :

— كيف حاله اليوم ؟

أقلت (سلوى) نظرة حزينة على زوجها ، وقال :

— فلنحمد الله — عز وجل — على تجاوزه مرحلة الحنظر ، ولكنه فقد شهيته للعمل تمامًا .

ابنسم القائد الأعلى في حنان ، وقال :

— لا عليك يا بنتي .. عقل كعقله لا يمكن أن يبقى خاملاً .

انبعث الأمل في عينيها ، وهي تقول في لطفة :

— هل تعتقد ذلك يا سيدي ؟

رئت القائد الأعلى على كشفها ، وسار في خطوات هادئة نحو (نور) ، الذي لم يكده يلمحه حتى ابنسم ، وغمغم :

— مرحباً يا سيدي القائد .. كم تسعدني رؤيتك .

— وماذا تسمى ما أصاب (نور) وفريقه إذن ؟ .. لقد سقط هو في غيبوبة مجهولة ، وانهار رفيقاه (رمزي) و (محمود) ، وحطم الحزن زوجته (سلوى) .. حتى الدكتور (محمد حجازي) ، الذي يعاونهم بخبرته في الطب الشرعي ، يرفض مواصلة العمل .

ظهر التبرم على وجه القائد الأعلى ، وقال :

— لقد أفاق (نور) من غيبوته منذ ثلاثة أيام ، وهو يتأهل للشفاء في سرعة ، وسيقاوم (رمزي) و (محمود) حالة اليأس ، التي تحيط بهما سريعاً و .. .

قاطعهم رئيس الوزراء في جدة :

— كلاً أيها القائد .. لن أرسل فريقاً انتهى دوره .

عقد القائد الأعلى حاجبيه في تصميم ، وقال في صرامة :

— لا فائدة إذن .

هتف رئيس الوزراء في عناد :

— نعم .. لا فائدة .

ابنسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وهي تلمح القائد الأعلى يعبر بوابة الحديقة المفضية إلى منزلها ، وقامت تصافحه ، وهي تقول :

جلس القائد الأعلى على المقعد المجاور له (نور) ، وسأله في
حناك أبيي :

— كيف حالك يا (نور) ؟

ابتمسم (نور) في جمول ، وقال :

— أعتقد أنني في خير حال ياسيدي .

بدت عبارته حالية من الحماس ، فابتسم القائد الأعلى
وسأله :

— متى تنوي العودة إلى العمل ؟

حذق (نور) في وجه القائد بدهشة ، وعمغم :

— العودة إلى العمل؟! .. كنت أظن ..

قاطعه القائد الأعلى في حزم :

— نظن ماذا أنها الرائد؟! .. إن الإدارة لن تسمح بعد
إجازتك لأكثر من ذلك .

تجاوزت الخيرة في عيني (نور) ، وهو يغمغم :

— إجازتي؟!!

هتف القائد الأعلى في حماس :

— بالطبع .. إننا متلهفون لعودة فريقك إلى العمل ، من

النادر أن تحظى إدارة محاورات في العالم أجمع بيطل عالمي . حاز
وسام البطولة الأول من الأمم المتحدة .

أطرق (نور) برأسه ، وظللت شففيه ابتسامة شاحبة ،
وهو يقول :

— شكراً ياسيدي ، ولكنني لا أميل للأعمال المكتبية .

صاح القائد الأعلى في استنكار :

— من ذا الذي تحدث عن الأعمال المكتبية؟! لقد أصدرت

قراري بإنهاء إجازتك ، لأنه هناك لغز غامض ينتظرك .

خفق قلب (سلوى) ، حينما تحت ذلك البريق ، الذي

يفيض بالحماس ، والذي تألق لأول مرة منذ شهور طويلة في

عيني (نور) ، وهو يقول :

— لغز غامض ؟

أخذ القائد الأعلى يقص تفاصيل حوادث اشغلة القطبية

المصرية على مسامع (نور) ، وهو يحاول إخفاء سعادته باهتمام

(نور) البالغ ، إلى أن انتهى من حديثه ، فساد صمت طويل ،

عاد القائد يقطعه قائلاً في ابتسامة حنون :

— أصدقك القول : إن رئيس الوزراء كان يرفض قبام

فريقك بالمهمة تماماً ، ولكنني عرضت تقديم استقالتي

بالمقابل ، فما كان منه إلا أن وافق مرغماً .

٣ - الصَّحوة ..

اندفعت الحوامة المصرية (حقر ٧٠٠) بسرعتها
القُصوى ، محرقة المجال الجوي للقارة القطبية الشمالية
(جرينلند) ، وعلى متنها خمسة أفراد ، شملهم الصمت التام ..
كانوا (نور) ، وفريقه المكوّن من زوجته ، والطبيب
النفسي (رمزي) ، وعالم الأشعة (محمود) ، وقد انضم إليهم
الطبيب الشرعي (محمد حجازي) ..

كان قلب (نور) مفعماً بالحماس ، بعد أن عاودته الرغبة
في العمل ، أمام ذلك اللغز الجديد ، الذي استثار كوامن
عقله ، وأيقظ حلأيا منحه ..

أما (رمزي) و (محمود) ، فقد شملهما توتر عجيب ..
كان كل منهما يتساءل من أعماقه ، عمّا إذا كان بقدرته
العمل مرّة أخرى ..

لم يستطع أحدهما رفض مطلب (نور) ، وهو يفيض بكل
هذا القدر من الحماس ، والقوة ..

عادت إلى شفتي (نور) ابتسامة واثقة ، اختلج لها قلب
(سلوى) ، وهو يقول في صوت حازم طال غيابه عن
مسامعها :

— أذكر لك ثقنك يا سيدي ، وأعاهدك على النصر .
ثم التفت إلى (سلوى) التي غمرها الفرح ، وقال :
— استعدّي يا عزيزتي ، سنذهب لزيارة (رمزي)
و (محمود) ، ثم نتطلق جميعاً إلى حيث تنتهب الثلوج .



ولكنهما ظلاً على اضطرابهما وقلقهما ..
الذكور (حجازى) أيضاً لاذ بالصمت ، كان قد أطلق
لحيته ، وفقد ثقته فى قدراته القُدَّة ، ومهارته النادرة ، ولكنه
أيضاً لم يستطع رفض مطلب (نور) ..

كان ثلاثتهم يشعرون بضرورة مشاركة (نور) ، مهمته ،
بعد أن وقفوا منه — على الرغم منهم — موقف العداء ، وقاتلوه
فى شراسة فى مغامرتهم السابقة (*) ..

كان مبعث موافقتهم هو الشعور بالذنب ..

(سلوى) وحدها شاركت زوجها فى حماس ..

كانت عودته للعمل تبعث فى عروقها السعادة والأمل ..

لم تكن مجرد مهمة عادية .. أو لغز جديد يواجههم ..

كانت صحوة جديدة للفرق ..

صحوة إما أن توفقه .. أو تحطم ما تبقى منه ..

قطع الصمت صوت قائد الحوامة ، وهو يقول :

— وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدوا للهبوط ..

هبطت الحوامة فى رفق فوق تلوج القطب الشمالى ،

وسرعان ما هبط منها أفراد الفريق فى لباسهم الواقية من البرودة ،

(*) راجع قصة (الثوت الأزرق) .. المغامرة رقم (٣٦) .



قطع الصمت صوت قائد الحوامة ، وهو يقول :

— وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدوا للهبوط ..

ونظفوا جميعاً إلى الثلوج الممتدة على مدى البصر ، وسط ظلام
تضئ انكسارات الثلج بعضه ، ثم قال (نور) :

— هنا بالضبط كانت (جليد ١) .

أشارت (سلوى) إلى مبنى أتيق ، يقبع وسط الطلوج ،
وتساءلت :

— أليست هذه هي (جليد ١) يا (نور) ؟ .. كت
أظنها قد اختفت .

أجابها (نور) في هدوء :

— لا يا عزيزتي .. هذه (جليد ٢) .

عقد الذكور (حجازي) حاجبيه ، وعمغم :

— (جليد ٢) ؟! .. ماذا يعنى هذا ؟

توسط (نور) فريقه ، وقال :

— استمعوا إلي جيداً يا رفاق ، إننا نواجه لغزاً غامضاً ،

وكارثة قومية أصابت خمسة من أفضل علمائنا ، ولقد حاول
قسم الأبحاث في الإدارة دراسة ما حدث ، واستتاج تفسير
منطقي له ، ولكنه عجز تماماً ، ولم يعد هناك من وسائل سوى
طريقة واحدة ، تنطوي على مخاطرة عيفة .

دار بعينيه في وجه رفاقه ، يبحث فيها عن أثر كلماته ، ثم
استطرد :

— هذه الوسيلة هي أن يعرض فريق جديد للظروف
نفسها ، باختصار سنكون نحن الفريق العلمي الجديد في
(جليد ٢) .

ساد صمت مطلق بعد تصريح (نور) ، ثم واصل هو
حديثه في حزم ، قائلاً :

— ربّما أكون قد أخطأت بإخفاء الأمر عنكم منذ البداية ،
وربّما تعهدت أن أطلب منكم مرافقتي في هذه المهمة ، بأسلوب
يرحمي بمطالبكم بتعويض عن مقاتلتكم لي في المرة السابقة ،
ولكن دافعي هذا لم يكن سوى رغبتى في إنهاء حالة اليأس
والإحباط ، التى انتابتكم في الآونة الأخيرة ، ولكننى لن
أطالبكم بالتضحية بأرواحكم ، على الرغم منكم .

صمت (نور) مرة أخرى ، ثم تابع في صرامة :

— لقد وصلنا إلى منطقة الخطر ، ولكننا لم نبدأ مهتداً
بعد ، والحوامة لم تغادر المكان حتى هذه اللحظة ، ولكنها
ستغادرننا بعد عشر دقائق بالضبط ، ولن تعود قبل مضي أسبوع
كامل ، وعلى كل منكم أن يتخذ قراره في هذه الدقائق العشر ،
فإما أن تعودوا إلى الفريق ، أو تغادروه إلى الأبد .
شعرت (سلوى) بالقلق ، وهى تتأمل وجوه رفاقها ..

كانت قد اتخذت قرارها منذ زواجها من (نور) ، بأن
تبعه حتى آخر العالم ، ولكنها كانت تخشى قرار الرِّفاق ..
ساد الصمت طويلاً ، حتى مضى نصف الوقت ، ثم غمغم
(محمود) :

— لا أعتقد أنني أستطيع الابتعاد عن الفريق .

أسرع (رمزي) يقول :

— لقد بدأ الفريق بأربعة أفراد ، وسيظل كذلك ماداموا
على قيد الحياة .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال في طيبة واضحة :

— تقصد خمسة يا (رمزي) .

وعادت الخوامة إلى موقعها ، دون أن تحمل سوى قائدها ..

اهتمك أفراد الفريق في إعداد أجهزتهم ، وجلس الدكتور
(حجازي) و (نور) في ركن المحطة يتساقشان في صوت
خافت ..

كان الدكتور (حجازي) يقول :

— ماتصوّرك لما حدث يا (نور) ؟

شيك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه ، وعقد حاجبيه
وهو يقول في هدوء :

— ليس لدى من الأدلة ما يكفي لإصدار قرار ، أو الخروج
باستنتاج كاف يا سيدي ، ولكن

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام :

— ولكن ماذا ؟

صمت (نور) لحظة ، ظهر فيها التردّد على وجهه ، ثم

قال :

— لقد درست تلك الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية

فور الحادث ، وقارنتها بتلك التي التقطتها أقمار البعثة السعودية

إبان التحقيق في الحادث .

مال (نور) نحو الدكتور (حجازي) ، وهو يستطرد في

اهتمام :

— كانت الصور تبدو متشابهة في الواقع ، مع وجود

اختلاف واضح في تضاريس المنطقة التي كانت تقوم فوقها

(جليد ١) .

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وقال في انفعال

واضح :

— اختلاف في التضاريس؟! .. ماذا يعني هذا ؟

هزّ (نور) كفيه ، وقال :

— إنه يعنى بساطة أن

قطع حديثهما فجأة صوت (سلوى) المتعم بالقلق ، وهى تقول :

— أعتقد أنه هناك شيء ما يثير القلق يا (نور) .

أسرع (نور) ورفاقه إلى حيث تقف (سلوى) ، وتأملوا المنحنيات التى ارتسمت فوق شاشة جهازها فى اهتمام ، وسألها (نور) :

— ماذا تعنى هذه الرسوم ؟

أجابته (سلوى) :

— هناك عدد من الأشخاص يقربون من الخطئة فى تشكيل منتظم .

غمغم (محمود) فى دهشة :

— عجباً !! إن شاشتى لم تلتقط أى انبعاث حرارى من

أجسادهم .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— هل هذا حتمى ؟

أجابته (محمود) :

— بلا شك .. كل الأجسام الحية تبعث منها حرارة ، حتى الجرذان والحشرات .

سأل (نور) زوجته :

— ألا يحتمل أن

قاطعه فى إصرار :

— كلاً .. إتنى لن أخطئُ فيهم ما أراه .

ارتفع فجأة صوت (رمزى) يتف :

— يا إلهى !! هل تشعرون بالحرارة ؟

اتيه الجميع فجأة إلى وجود موجة حارة تلفهم ، وغمغم

(نور) فى توتر :

— هل فسدت أجهزة تكييف الهواء ؟

أسرع (محمود) بفحص أجهزة التكييف ، ثم هتف فى جزع :

— جميعها معطلة .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

— عجباً !! هذا يعنى أن تنخفض الحرارة بسبب الثلوج

الخيطة ، لأن ترتفع و

بررت عبارتها فجأة ، وهتفت :

— يا إلهى !! الحرارة لا تنطق .. أشعر وكأننى أحترق .

انتقل هذا الشعور إليهم جميعاً ، وترنح (محمود) ، وهو

يغمغم فى شحوب :

— لا أستطيع الاحتمال

توقفت عبارته فجأة ، عندما سقط فاقد الوعي ، فقفز
(نور) إلى جهاز الإسعال ، وداعبت أصابعه أزواره لحظة ، ثم
توقفت فجأة ، وغمغم :

— يا إلهي !! هذا الـ

صرخت (سلوى) فجأة :

— الشجدة يا (نور) .. إننى أحترق .

تخلّص (نور) عن جهاز الإسعال ، وقفز إلى زوجته ،

واحتواها بين ذراعيه صالحًا :

— لا أحد منّا يَحترق يا (سلوى) .. إن

قاطعت صرختها مرة أخرى ، وهي تتشيت بذراعه في قوة ، ثم

تهافت بين ذراعيه فاقدة الوعي ، فصاح في جنح :

— (سلوى) .. ماذا أصابك ؟

لمح زميله (رمزي) يسقط ، ورأى جسد الدكتور

(حجازي) يعسُد أرض المحطّة القطيئة ، وشعر بحرارة شديدة

تلف عقله ..

حاول أن يقاوم هذا الشعور ، ولكنه عجز ، وسقط فجأة

كالجثة الهامدة ..

وهناك على بعد آلاف الأميال ، في المركز الرئيسي
بالقاهرة ، هتف مساعد الدكتور (عبد الله) في جنح ،
وذهول :

— يا للهول !!.. لقد اختفت (جليد ٢) أيضًا .. لم يعد

لنا أثر .



٤ - سيد الثلوج ..

امتدّت صحراء الثلج أمام عيني (نور) ..

امتدّت ، وامتدّت بلا نهاية ..

أطنان من الثلج الأبيض في كل مكان ..

ولكن (نور) لم يشعر بالبرودة ..

كان جسده يشعر بحرارة شديدة ، تصبّب لها العرق على

جبينه ..

تجمّدت حبّات العرق حول رأسه ..

وفجأة .. اندلعت النيران في الثلج ..

نيران بيضاء ، لها حرارة الجحيم ، ولون الثلج ..

أحاطت به النيران ..

امتدّت ألسنة اللهب على هيئة مهاجم بشرية تضحك في

سخريّة ..

ثم سقط فجأة بين النيران ..

واستيقظ ..

التفضّ جسد (نور) في قوّة ، وتنبّه فجأة إلى أن كل هذا
لا يعدّو مجرد كابوس بشع ..

حاول أن يفتح عينيه ، ولكنه شعر بإجهاد شديد ،

فأبقاهما مغلقتين ..

استيقظ عقله فجأة ، كشف أنه لم يعد يشعر بالحرارة ، فالجوّ

من حوله دافئ للذيد ، يعث في نفسه الخلد والراحة ..

أين ذهب الثلوج ؟ .. أين ذهب تلك الحرارة ؟ .. بل أين

ذهب رفاقه ؟ ..

فتح (نور) عينيه في بطاء ، ثم لم تلبث عيناه أن اتسعتا في

دهشة ..

كان يقف أمامه تماثلاً ، وعلى بعد متر واحد رجل طويل

القامة عريض المنكبين ، لم يتّين (نور) ملاحظه بسبب الظلام

الذي يسود المكان ، ولكنه نهض دون أن يرفع عينيه عن

الرجل ، ووقف قبالة يتأمّله في صمت ..

أدهشه ذلك الصوت البالغ العمق ، الذي خرج من بين

شفئ الرجل ، في لهجة لم يفهمها (نور) ، وإن بدت له شبيهة

بواحدة من اللغات الشرقية القديمة ، وفور انتهاء الرجل من

كلماته غير المفهومة بدأت الأضواء تتساقب إلى المكان في هدوء

خلَّ الرجل يحدِّق في وجهه لحظة ، ثم قال في بطاء ، وبصوت
بالغ العمق :

— أنت الرائد (نور الدين) ، من الخابرات العلمية
المصرية .. أليس كذلك ؟

لم تدهش العبارة (نور) ، فمغامرته الأخيرة مع غزاة الأرض
الزُرقي ، جعلته أشهر ضابط مخابرات في القرن الحادى
والعشرين ، فقال في صرامة :

— أين ذهب الجميع ؟

ثم تبَّه فجأة إلى أن الرجل قد تحدَّث بالعربية ، فهتف في
دهشة :

— من أنت ؟

فقدت معالم الرجل حمودها فجأة ، وارتسمت فوق شفاهه
إبسامة عجيبة ، وهو يقول في برود عميق :

— كان ينبغي أن يكون هذا هو سؤالك الأول يا هنى .

حاول (نور) أن يتكلَّم ، ولكن الرجل استطرد في هدوء :

— لقد أثبتت فحوصى أنك صاحب أرق عقلية وسط
أسرى جميعهم ؛ لذا فقد كنت أتوقَّع منك مزيدًا من الذكاء .

تردَّدت الكلمات في عقل (نور) ، (فحوص) .. (أسرى) ،

فعاد يسأل الرجل في قلق :



وبطاء ، دون أن يتبيَّن (نور) مصدرها ، وبدأت ملامح الرجل
تتضح له شيئًا فشيئًا .

كان وسيم الملامح في صرامة ، نحيل الوجه ، أشيب الشعر
تمامًا ، له حاجبان كثيفان ، وعينان صارمتان يُلوح فيهما بريق
عجيب مخيف ، وأنف مستقيم يعلو شاربانًا ولحية قصيرة ، أحاطا
بفمه ذى الشفتين الرفيعتين ..

كان الرجل يحدِّق في عيني (نور) بصرامة مخيفة ، ولاحظ

(نور) أنهما يقفان وسط حجرة صغيرة عارية ، إلا من قرأش
شُفاف كان يستلقى هو فوقه منذ لحظات ، فأطلق في عينيه نظرة

صارمة مماثلة ، وقال :

— أين أنا ؟ .. أين ذهب الرفاق ؟

— إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. من أنت ؟

تألق بريق عجيب فى عيني الرجل ، وبدأ مظهره غريباً بزيه
الأبيض الناصع ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول فى
لهجة تقطر فخراً وغروراً :

— أنا البروفيسور (زيرو) ، المعروف باسم (سيد
الطوج) .

ذارت (سلوى) بعينيها فى القاعة الواسعة ، التى ضمتها مع
باقى أفراد الفريق — باستثناء (نور) — والعلماء الخمسة
الذين فقدوا من قبل فى (جليد ١) ، ثم هتفت فى حقق :
— ماذا يريد منا هذا الخبول ؟ .. ولماذا أصر على الاحتفاظ
بـ (نور) فى حجرة منفصلة ؟

صاح الدكتور (أحمد) ، أكبر العلماء الخمسة متناً :
— لا يمكنك مطلقاً فهم ما يرمى إليه البروفيسور
(زيرو) ، إنه مجنون .

نهض الدكتور (محمد حجازى) من مقعده وقال فى هدوء :
— إنه أخطر من ذلك يا صديقى ، أخطر من مجرد مجنون
عادى .

سألته (سلوى) فى دهشة :

— هل تعرفه يا دكتور (حجازى) ؟

أوماً برأسه إيجابياً فى بطاء ، فالتفت إليه الجميع فى لحظة ،
وقال (رمزى) :

— ماذا تعرف عنه يا سيدي ؟

ظهر التردد على وجه الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :
— ربما بدت لكم القصة عجيبة ، ولكنها تمثل كل
معلوماتى عن هذا الرجل .

أولاه الجميع انتباههم وهو يستطرد ، قائلاً :

— أنتم تعلمون الكثير بالطبع عن اجتياح الألمان لروسيا فى
بداية الحرب العالمية ، ثم اندحارهم أمام تلوج روسيا الرهيبة ..
صاح الدكتور (أحمد) فى دهشة :

— لقد كان هذا منذ خمسة وسبعين عاماً تقريباً .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم واصل قصته ، قائلاً :

— كانت تلوج روسيا فى ذلك الحين هى العقبة الأولى أمام
الجيش الألمانى ، الذى لم يكن قد ذاق المنزعة بعد ، حتى أن
أقدام الجنود كانت تتجمد داخل أحذيتهم ، مما يضطر الباقين
إلى تبرها إنقاذاً لأرواح زملائهم (*)

(*) حقيقة تاريخية .

قاطعده (رمزي) قائلاً :

— ألا تعضد أنك تبدأ القصة من نقطة بعيدة تماماً
يا سيدي .

لم يبد على الدكتور (حجازي) الاهتمام بمقاطعة (رمزي) ،
كل ما فعله هو أن أدار رأسه إليه خبطة ، ثم تابع :

— في ذلك الحين ، قرّر عالم ألماني شاب يدعى (هانز
شتاين) ، أن يمنح وقته وعلمه كله للبحث عن وسيلة تقهير
التلوج ، ولكن هزيمة ألمانيا ، واجتياح الحلفاء لها عام ألف
وتسعمائة وخمسة وأربعين ، منعه من مواصلة أبحاثه ، واحتفى
تماماً من الساحة ، حتى أن الحلفاء بحثوا عنه طويلاً دون فائدة ،
إلى أن اضطروا إلى إغلاق ملفه ، وتوقّف العالم منذ ذلك الحين
عن الحديث عن تجارب البروفيسور (هانز شتاين) ، الذي
أطلق على نفسه اسم (زيرو) و....

قاطعته شهقة دهشة من فم عالم آخر يدعى (طه) ، على
حين اندفع الدكتور (أحمد) يقول :

— هل تحاول إيهامنا بأن ذلك الرجل هو نفسه (هانز
شتاين) ؟ .. أنت واهم يا صديقي ، فلو أن (شتاين) بدأ
تجاربه وهو في العشرين من عمره ، لأصبح الآن في الخامسة

والسعين .. ولقد رأينا جميعاً البروفيسور (زيرو) ، وهو
لا يتجاوز الخمسين بأى حال من الأحوال .

مطّ الدكتور (حجازي) شففيه ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن هناك شقّ آخر لتجارب البروفيسور
(زيرو) ، وهو في الواقع الجزء ، الذي دفع الحلفاء للبحث عنه .

ظهر القلق على وجوه الجميع ، وغمغمت (سلوى) :

— لعلك لا تعنى ..

قاطعها في هدوء :

— نعم يا عزيزي ، لقد كان ذلك الشقّ من تجاربه يبحث
في إطالة عمر الشباب بواسطة التلوج .



٥ - الجيش الأبيض ..

ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفتي (نور) ، وهو يواجه البروفيسير (زيرو) قاتلاً :

— هل تتوقع أن أصدق كلمة واحدة من هذا ؟
أجاب (زيرو) في برود :

— صدق أو لا تصدق يافتى ، لن يقف هذا في وجه أحلامي .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأله :

— ما أحلامك بالضبط أيها الصفر ؟

بدا الغضب على وجه (زيرو) وهو يردد :

— الصفر !؟

ابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

— بالطبع .. إنك تدعو نفسك (زيرو) ، وهذه الكلمة

تقابل كلمة (صفر) في لغتنا العربية .

تبادلا نظرات باردة ، ثم قال (زيرو) :

— إن أحلامي تفوق ما يمكنك أن تتصوره يافتى .
ثم أشار إلى عمراً طويل لم يتبينه (نور) في البداية ، واستطرد :

— دعني أريك جزءاً منها .

قال عبارته وتقدم في العمر بخطوات سريعة ثابتة ، وتبعه (نور) في هدوء ، حتى انتهيا إلى قاعة ضخمة ، لم يكده (نور) يقع بصره عليها ، حتى تراجع في ذهول ..

كانت مساحة القاعة هائلة بكل ما في الكلمة من معاني ، وقد امتلأت بمئات من الجنود والضباط ، اللذين يرتدون ثياباً تشبه نفس زي الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية ، مع اختلاف لونها الأبيض الناصع ..

كان بعض هؤلاء الجنود يؤدي تدريباته وطوابيره العسكرية ، على حين انهمك البعض الآخر في إعداد وتنظيف أسلحة ضخمة ، لم يرها (نور) مثيلاً من قبل ، وفي نهاية القاعة أمتد علم ألمانيا النازية بصليبه المعقوف ..

تحلى الجنود والضباط عن أعمالهم فور دخول (زيرو) إلى القاعة ، واستداروا جميعاً نحوه ، ثم رفعوا أيديهم إليه في ترحيل واحترام ، وانطلق من حناجرهم هتاف واحد قوي ، ارتجح له المكان .. هتافوا باسم (زيرو) ، الذي تألقت عيناه ، ورفع يده يردد تحيتهم ، وهو يقول في فخر فاق الوصف :

— ها هو ذا جيشي يافتى .. هل علمت ما أحلم به ؟ ..
أحلم بألمانيا جديدة ، تهيمن بسيطرتها على العالم ، وتتطلق من
هنا .. من وسط الثلوج .

هتف (نور) في دهشة :

— ألمانيا جديدة ؟ لارب أنك قد جننت ، مازالت ألمانيا
باقية ، وشعبها يحيا في سلام ، ولا يسعى لهذا الدمار الذي
تشده .

استدار إليه (زيرو) في حدة ، وهتف في غضب :

— أى سلام هذا ؟ .. من الأفضل أن نطلق عليه اسم

(الاستسلام) ..

لوح بكفئه في عصية ، صارخا :

— لقد خلقت ألمانيا لسود العالم أجمع .. لا يقع شعبها

هكذا خاملاً ، ساكناً .

لم يبال (نور) بهذا الجيش الأبيض ، الذي يحدق فيه

في عدوانية واضحة ، وصاح :

— إنك تشدق بمبادئ عرقاء ، تبذرها العالم كله مع مطلع

القرن الحادى والعشرين .. كل الشعوب سواء ، لا يعلو شعب

فوق الآخر درجة واحدة .

صرخ (زيرو) في غضب :

— خطأ .. خطأ .

وفجأة .. ثلاث حذته كأن لم تكن ، واستعاد بروده

الطلحي ، وأشار إلى جيشه ، قائلاً :

— هل ترى هذا الجيش ؟ .. إن أصغر أفرادها يبلغ المائة على

الأقل .. لقد تجاوزت أعمارهم قرناً من الزمان ، وها هم أولاء

يعمون بفتوة الشباب .

غمغم (نور) :

— ماذا يعنى هذا ؟

برقت عينا الرجل ، وهو يقول :

— يعنى أن تجارب البروفيسر (زيرو) قد أثبتت نجاحها ،

وأنة قد حان الوقت لتبوء ألمانيا زعامة العالم .

لزم (نور) الصمت ، وهو يتأمل الرجل في خيرة .. كان

من الواضح أنه أمام مجنون يسعى للسيطرة على العالم ، باسم

العصب العنصرى .. وكان من الخطر .. كل الخطر .. أن

يسمح له بالسعى إلى ذلك ..

كتم (نور) كل هذه الانفعالات في أعماقه ، وبدأ وجهه

هادئاً وهو يسأل (زيرو) :

— ولكن كيف أنشأت هذه القاعدة ؟

لوح (زيرو) بكفه ، وقال :

— لقد أنشأها المارشال (جورج) ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين ، ولكنها لم تكن بهذا القدر من التطور بالفعل ، ولكنني فرزت إليها فور سقوط برلين ، ونولت قيادة جيشها ، الذي رفض الاستسلام ، وقررتنا جميعا أن نواصل العمل ، حتى يتحقق لنا النصر ، وتعود ألمانيا إلى عظمتها .

تابع (نور) حديث الرجل في اهتمام ، على حين استظرد هو في فخر :

— كانت العقبة الوحيدة أمامنا هي الزمن ؛ لذا فقد عكفت طيلة ثلاثة أعوام على تطوير تجارتي ، إلى أن توصلت إلى سرّ الشباب الدائم ، الكامن في ثنايا الطلوج ، وأصبح الزمن لنا .. إننا لن ننال الخلود بالطبع ، ولكن كل خمس سنوات تمرّ على العالم ، تساوى في أجسادنا عامًا واحدًا .

غمغم (نور) في سخرية :

— وفي عقولكم أيضًا .

لم ينتبه (زيرو) إلى سخرية (نور) ، فواصل في هدوء :

— لقد صنعنا أسلحة كافية لإغراق العالم في عصر جليدي

جديد .. سيفوض العالم وسط اللوج .. فلوج لا تذوب أوتذوي ، ولن يكون أمام سوى الاعتراف بسوغ (زيرو) .

ظهرت الشراسة في عينيه ، وازداد تألقهما وهو يهتف :

— سيركعون أمام (زيرو) ، وسرجونه أن يتزعمهم ، ويتقدم من هذه النهاية القاسية .. وهنا تهض ألمانيا من وسط الطلوج ، ويعود القوهلر لحكم شعبه^(*) .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال في دهشة :

— هل تصوّر أن يعود رجل ميّت لحكم العالم ؟ أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة ، امتلأت بالغرور والخيلاء ، ثم أشار إلى حجرة قريبة ، وقال :

— اتبعني يا فتى .

تبعه (نور) إلى الحجرة ، ولم يكذب بخطو داخلها حتى تسمرت أطرافه ، وعجز عن النطق لحظة ، على حين قال (زيرو) في تبجيل :

— يجيا (هتلر) .

(*) القوهلر - لقب أطلقه الألمان على زعيمهم (أدولف هتلر) في الحرب العالمية الثانية .

وأمام عيني (نور) ، كان يقف (أدولف هتلر) ، مرتدياً
 زيّه العسكري الشهير ، داخل مكعب تصخم من التلوج ،
 أحاط به من كل جانب .



كان يقف (أدولف هتلر) ، مرتدياً زيّه العسكري الشهير ، داخل
 مكعب تصخم من التلوج ، أحاط به من كل جانب .

٦ - الهجوم ..

شعر (نور) بذوار شديد أمام كل هذا القسدر من المفاجآت ، وترثع وهو يتحرق في جسد (هنتر) المجهّم ، على حين قال (زيرو) :

— لقد رفض الفوهلر فكرتي في البداية ، ثم رضخ لما مع اجتياح الزحف الروسي لبرلين ، وهنا أسرعنا نفرّ به متكرّراً ، وقام الباقون بإحراق جثة رجل آخر ، وأعلنوا أنها جثة (هنتر) الذي انتصر فشلاً ، وهنا في المعسكر القطبي ، جنّدنا الفوهلر ، حتى يظلّ جسده سليماً معاف : إلى أن يتحجّ غزو العالم .. وهنا نعيده إلى حالته الأولى ، ويتقدّم صفوف الألمان ، ويتبوأ عرش الزعامة من جديد .

صمت (نور) لحظة ، حاول خلالها استيعاب كل هذه المعلومات ، ثم سأل (زيرو) في حذّة :

— ماصلة كل هذا باخطة القطبية ؟ .. ولماذا هي بالذات ؟ .. على الرغم من وجود محطات أخرى لأكثر من دولة في (جرينلند) ؟

ابنم (زيرو) ، وهو يجيب :

— تجاربكم حول إنتاج سحابة كهرومغناطيسية تُسوق أجهزةنا يا فني ، خاصة وأنا قد حدّدنا موعد بدء الغزو بأول الأسبوع القادم ، لذا كان من المحتمّ أن تمخّي (جليد ١) .. من أجل بقاء الشعب الألماني .

ساد الصمت لحظة ، ثم عاد (زيرو) يستطرده :

— كانت فرصة لإجراء أول تجاربنا حول الجليد الساخن . عقد (نور) حاجبيه مغمغماً :

— الجليد الساخن !؟

غادر (زيرو) حجرة الفوهلر المجهّم ، وسار مرة أخرى إلى حيث جيشه الأبيض ، وهو يقول :

— نعم .. لقد أنتجنا جليداً له درجة حرارة كافية لصهر المعدن ، كان كل ما علينا هو أن نحيط به المحطة و ..

كانا قد أصبحا أمام جيشه تماماً ، فتوقّف (نور) وقال في صرامة :

— أنت كاذب يا (زيرو) .

استدار إليه (زيرو) في دهشة ، وهتف في غضب واستكثار :

— كاذب !؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم كاذب .. سأخبرك أنا كيف همزتم (جليد ١) .

ساد الصمت طويلاً ، وكل من (نور) و (زيرو) يلتهم
الأخر بنظرات قاسية صارمة ، إلى أن قطع (زيرو) الصمت قائلاً :

— أتوق إلى سماع كلماتك يا فتى :

ابتسم (نور) ، وقال في هدوء :

— قصة الثلوج الساخنة هذه كاذبة من أصلها ، فعندما
كنا نشعر بتلك الحرارة الهائلة ، حاولت أنا إرسال إشارة
استنجد ، ففوجئت بأن جهاز الإرسال مازال يحتفظ بحرارته
العادية ، وهنا قدرت أن تلك الحرارة لا تملأ المكان ، ولكننا
نشعر بها فقط في أجسادنا ، وهذا ينفي وجود أى مصدر لحرارة
داخلية .

سأله (زيرو) في اهتمام :

— كيف شعرتكم بالحرارة إذن ؟

أجابه (نور) في ثقة :

— لقد وجهتم نوعاً من الأشعة إلى أجسادنا ، يعمل على
إفساد عمل مركز تنظيم الحرارة بالمخ مؤقتاً ، مما يجعل المعرض

هذه الأشعة يشعر بحرارة شديدة ، لا تتواجد إلا في أعماقه
فقط ، وهذه الأشعة

قاطعه (زيرو) في برود :

— ليست أشعة ، ولكنها موجات فوق صوتية فائقة التردد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، وهي تبدو كما لو كانت وقع أقدام
عشرات الأشخاص وهم يخطون فوق الجليد ، فهذا النقط جهاز
(سلوى) الموجات ، على حين لم يلتقط جهاز (محمود) أى
انبعاث حرارى ، لأنه أجسام حية .

بدا الشغف في عين (زيرو) ، وهو يسأله :

— كيف أخفينا (جليد ١) ؟

مط (نور) شففيه ، وقال :

— كان هذا أمراً بسيطاً ، حتى أن أحداً لم يفكر فيه .. لقد
دققنا تحت الجليد أولاً ، ربما باستخدام أحد أسلحتكم
الجليدية المتطورة هذه ، ثم عمدتم إلى فكها ونقلها بعيداً ، قبل
وصول البعثة السعودية ؛ لهذا بدت تضاريس المنطقة مختلفة في
الحاليتين .

تألق بريق الإعجاب في عيني (زيرو) ، وهنف :

— هذا رائع .. أنت تمتلك عقلية جرمانية رائعة .
ثم مال نحو (نور) ، وسأله في اهتمام :
— هل هناك أصول ألمانية في عائلتك ؟
أجابه (نور) في فخر :

— بل كل قطرة في دمي تحمل البيض العربي يا (زيرو) ..
إنني سليل تلك الحضارة ، التي أضاءت العالم كله ، وقت أن
كانت حضارتكم الجرمانية يوروبية همجية ، ترحف على أربع
في كهوف مظلمة .. أنا عربي يا (زيرو) .
ظهر الغضب على وجه (زيرو) لحظة ، ثم احتفى بسرعة
وهو يقول :

— استنتاجك صحيح يا فتى ، ولكن ألم تسأل نفسك لم
اخترتك من بين رفاقك كلهم ، لأخبرك بكل شيء عنا ؟
سأله (نور) :
— لم ؟

هتف (زيرو) في أسلوب أقرب إلى المسرحية :
— لأن الشعب الألماني يقدم دائما العبقريات أيها الرائد ،
وأنا أريد منك قائدا لجيش ألمانيا ، وسيكافئك (القوهلر)
بسحاء بعد أن نحرز النصر و

قاضعه (نور) في برود :
— اعتقد أنه من الأفضل التوقف عن خدعة (القوهلر) هذه .
هتف (زيرو) في دهشة :
— ماذا ؟!

أجابه (نور) في برود :
— أقول إن (هتزر) قد انتهى منذ زمن طويل ، ولن يعود إلى
الحياة أبدا .

ظل (زيرو) دقيقة كاملة يحدق في وجه (نور) في ذهول ،
ثم صرخ في غضب :

— ماذا يعني قولك هذا ؟

بدا (نور) أشد برودة من الثلج ، وهو يقول :
— أنت تسعى للزعامة يا (زيرو) .. بل أنت في الواقع
بمجرد زعامة ، ورجل مثلك يتصور نفسه أذكى أذكاء الأرض ،
لا يسعى طوال خمسة وسبعين عامًا للنصر ، ثم يسلم هذا النصر
صاغرا إلى رجل آخر ، حتى ولو كان (القوهلر) نفسه .
هتف (زيرو) ، وهو يشير إلى الحجرة المجددة :
— ومن يكون هذا الذي رأيته بحق الشيطان ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— إنه (أدولف هتلر) بشحمه ولحمه ، وأكن دون روحه .

اتسعت عينا (زيرو) ، على حين تابع (نور) :

— عندما شارفت ألمانيا الهزيمة ، ففسدت أنت ولاءك
لـ (الفوهرلر) وتصورت نفسك الرجل الوحيد القادر على تحويل
الهزيمة إلى نصر ، ولكنك كنت تعلم أن جيش ألمانيا لن يدين
بالولاء إلا للرجل الذي يتزعمه ؛ لذا فقد وضعت هذه الخطة
الجهنمية .. لقد أقتعت (هتلر) بالقرار ، وأتيت به إلى هنا ،
وجعلته يواجه ذلك الجيش الأبيض ، ويضمن لك ولاءه ، ثم
أقتعته بفكرة تجميده في حالة موت مؤقت ، حتى يعود شابًا
معافى بعد النصر ، ورضخ هو لفكرتك ، وهو يتصور نفسه
يعود قائدا منتصرا ، ولم يكن يدري أنه سيلقى حظه فور
تجمده .

لأوح (زيرو) بكفبه صائحا :

— خطأ .. خطأ .

ولكن (نور) واصل حديثه ، قائلا :

— وهكذا كافح الجيش الأبيض طوال خمسة وسبعين
عاما ، من أجل الرجل الذي يقوده ، ولكنك حولت ولاءهم ،

أو جزءا منه إليك ، وستنظر حتى يتحقق لك النصر ، ثم
تتظاهر بمحاولة إعادة الحياة إلى (الفوهرلر) .. وعندما تفشل
ستظاهر بالجزع والانهار ، ولن يكون أمام جيشك سوى
اختيارك لتخلف الزعيم الراحل .. إنها خطة شيطانية ولا شك .

ساد صمت ثقيل بعد أن انتهى (نور) من حديثه ، ثم قال
(زيرو) بصوته العميق البارد :

— أنا وأنت وحدنا نعرف هذا يا فتى ، ولقد اعتدت ألا
بشاركى أحدا في أسراري .

ثم رفع كفه ، وتحوّل صوته إلى الشراسة وهو يستطرد :

— لقد حكمت على نفسك بالموت أيها الرائد .



٧ - الهارب ..

لا أحد يمكنه أن يتصوّر ما فعله (نور) عند سماعه عبارة (زبرو) الأخيرة ..

لقد تحرك فجأة ، وفي سرعة خاطفة ، فقفز خلف (زبرو) ، وأحاط رقبة هذا الأخير بذراعه ، وقال في صرامة :
— لقد انتهت أحلام الزعامة أيها الصغور .

أمام جيشه الأبيض كله ، فعل (نور) هذا ، وتحرك الجيش في ضجة عظيمة ، للدفاع عن قائده ، ولكن (نور) صاح في أذن (زبرو) :

— مَرِّ رجالك بالتوقف ، وإلا حطمت عنقك .

أشار (زبرو) لرجاله أن يتوقفوا ، فأطاعوا والغضب يقفز من عيونهم ، وقال (زبرو) في صوت مختق :
— عيبًا ما تفعل أيها الرائد .. لن يمكنك الهرب .

تجاهل (نور) تهديد (زبرو) ، وسأله وهو يشدد ضغط ذراعه على عنقه .

— ماذا فعلت بالباقيين ؟

تحشرج صوت (زبرو) ، وهو يقول :

— جميعهم بخير .. أقسم لك .

وفجأة .. شعر (نور) بفوهة باردة تلنصق بجانبه ، وسمع صوتًا متعجرفًا يتحدث بالألمانية . ولم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الذكاء ، ليفهم (نور) معنى التهديد الألماني ..
كان يعلم أن هذا الرجل سيقتله ..

لو أن أحد رفاق (نور) رآه في تلك اللحظة ، ما تصوّر أنه نفس الشاب ، الذي كاد يعتزل عمله بأسًا ، منذ أيام قلاتل .

لقد ترك عنق (زبرو) ، وقفز جانبًا في مهارة ، مبعدًا عن الفوهة القاتلة ، ثم دار على عقبيه ، ولكن الجندي الذي يهدده لكمة أطاحت به بعيدًا ، وفي لمح البصر كان (نور) قد التقط سلاح الجندي . وصوّبه إلى (زبرو) ، ولكن هذا الأخير قفز وسط رجاله وهو يصرخ بالألمانية :

— اقتلوه .. لا تتركوه حيًّا ..

تحيل لـ (نور) أن القاعدة قد ضجّت فجأة بهدير يُفوق ضلّالات نياجرا ، عندما اندفع الجيش الأبيض كله نحوه ..

لم يكن باستطاعته مواجهة جيش بأكمله .. ولم يكن بدرى
بعد كيف يستخدم هذا السلاح العجيب الذى يمك به ..
ولكن عقله لم يتوقف عن العمل ..

استدار فى سرعة ، واندفع كالصاروخ إلى الحجره التى تضم
جسد الزعيم النازى المتمد وسط الثلوج ، وحينما لحق به أول
أفراد الجيش الأبيض ، كان يصوب سلاحه إلى المكعب
التلجى ، الذى يضم جسد (هتلر) ، وصاح فى صرامة :
— سأحطمه لو تقدم أحدكم خطوة واحدة .

لم يكن باستطاعتهم فهم لغته العربية ، ولكن الموقف كان
أوضح من أن يقال .. وتردد الجنود .. لم يكن من السهل عليهم
المخاطرة بالرمز ، الذى عاشوا من أجله طوال خمسة وسبعين عامًا
أو يزيد ..

(زيرو) وحده كان يعلم عدم جدوى الحطه (نور) ،
ولكنه لم يكن يجزؤ على الكلام ..

كان (نور) يعلم أن الحطه لن تستغرق طويلا ، فهو لن
يقضى عمره كله أمام هذا التابوت التلجى ، لذا فقد دار بعينه
فى المكان ، وتنهَّد فى ارتياح حينما ملح مخرجنا آخر فى ركن
الحجره ..

لم يكن يعلم إلى أين يقوده هذا المخرج ، ولكنه كان المخرج
الوحيد ..

تراجع فى بطء وهدوء ، وهو ما يزال يصوب سلاحه إلى
المكعب التلجى ، ودون أن يرفع عينيه عن الجنود ، حتى أصبح
على بعد سنتيمترات قليلة من المخرج ..

وفجأة .. تعثر فى بروز صغير لم يتنبه فى البداية ..
تعثر ، وسقط تاركًا ذلك السلاح العجيب ..
ولم يكذب يسقط ، حتى ارتفعت قوّهات أسلحة الجنود نحوه ،
واندلع الموت من تلك القوّهات القاتلة .

جاءت قفزة (نور) متوافقة تمامًا مع تلك الإشعاعات
الترقاء ، التى خرجت من قوّهات الأسلحة ، فارتطمت الأشعة
بالأرض بعد أن قفز ميتعلا بجزء من الثانية ، وقبل أن يطلق جنود
الجيش الأبيض أسلحتهم مرة أخرى ، اندفع (نور) كالصاروخ
بعبر المخرج ..

وجد (نور) نفسه يعدو فى ممر طويل للغاية ، تفرع منه
ممرات لا حصر لها ، وسمع صوت أقدام الجنود البيض وهم
يعدون خلفه ، فقفز فى أول ممر فرعى إلى يمينه ، وأدهشه أنه

أيضاً يضم عدداً من الممرات الجانبية ، ولم يكن أمامه سوى اختيار أحدها عشوائياً ..

كان المكان الذي يعدو فيه (نور) عجبياً ؛ فهو يشبه شبكات العنكبوت ، أو ذلك التيه الذي يجرى فيه العلماء اختبارات الذكاء للفتران ، وكان هو يعدو بلا هدف ..

كل ما سيطر على عقله هو الهرب ..
الهرب فقط ..

وفي حجرة (الفوهلر) صرخ (زيرو) :

— لا تسمحوا له بالفرار .. مصر ألمانيا الجديدة يتوقف على قتله .

تردد أحد الجنود لحظة ، ثم أجابه :

— لقد انطلق داخل (تيه الذكاء) يا مارشال .. ومن العسير أن نعثر عليه .

توقف (زيرو) عن الصباح فجأة ، وعقد حاجبيه وهو يفكر في كلمات الجندي ، ثم عادت عيناه تتألقان في صرامة ، وهو يقول :

— أمر الرجال إذن بالتوقف عن المطاردة .. سأجره على العودة .

ثم استطرد في لهجة أقرب إلى السخرية :

— كل ما نجح فيه هذا المتبجح ، هو أن دفعني لبدء المعركة مبكراً .

ورفع كفه متابعا في لهجة قوية التبرات ، عميقة الصوت :

— قليذهب كل منكم إلى موقعه يا أبناء النازية الجديدة ..
ستبقى ألمانيا بعد خمس ساعات من الآن



التفت عيون أفراد الفريق والعلماء الخمسة إلى (زيرو) ،
الذى اقتحم حجرتهم محاطاً بخمسة من الجنود الأشداء ، وسأله
الدكتور (حجازى) فى لمحة أقرب إلى السخرية :
— عجباً !.. هل أتيت لتحيّتنا يا بروفيسر ؟
رفع (زيرو) ذراعه فى وجه الدكتور (حجازى) بغضب ،
وقال :

— كُفّ عن سخريتك أيها الطبيب الشرعى ، لقد قرّ
زميلكم ، ولن أسمح له بالهروب .
تألّق بريق الأمل فى عيون أفراد الفريق ، وتهدّأت (سلوى)
فى ارتياح وهى تقول :
— حمدًا لله .

احتضن وجه (زيرو) غضبًا ، وقال :
— إنه لن يبعد كثيرًا يا سيّدتى .. إنه يرتدى ثيابًا خفيفة ،
لن تحمل برودة الثلوج فى الخارج .



قال (رمزى) فى تحدّ :

— هل تراهن ؟

وغمغم (محمود) فى جراءة :

— أنت لا تعرف (نور) يا بروفيسر (زيرو) .

نمّ احقان وجه (زيرو) عن الغضب ، فى حين ظلّ صوته
هادئًا ، وهو يقول :

— بل أعرفه جيّدًا يا فتى ، لقد فحصت عقله بأجهزتى

المتطورة فى أثناء غيبوته ، وأعلم جيّدًا كيف يفكّر ،
ومأعطيكم الدليل .

ثم تناول من حزامه مكيعة شقافاً صغيراً ، أدناه من قمه ،
وقال في صرامة ، ودون أن يرفع عينيه عنهم :

— لنداء إلى الرائد (نور) .. هنا البروفيسور (زيرو) ..
إنني أمرك بالعودة والاستسلام .. وسأمهلك ساعة واحدة ،
سأقتل بعدها ثلاثة من الأسرى هنا ، وسأكرر ذلك كل نصف
ساعة .

شجيت وجوه الجميع ، على حين أعاد (زيرو) المكثب إلى
حزامه ، وقال في صرامة :

— وأنا أعني ذلك أيها السادة .

وقف (نور) يتأمل في دهشة ذلك التيه ، الذي ابتلعه ،
والذي يشبه تلك الألعاب التي تمتلئ بها صفحات الصحف ،
وحاول أن يبحث عن سبب منطقي لإقامة مثل هذا التيه في وكر
ذلك النازي الخنون ، الذي أضاع عمره من أجل هدف عجيب
أخرق ..

وفجأة .. انبعث تهديد (زيرو) غير مجموعة من مكبرات
الصوت ، في جميع أنحاء التيه ، وامتلأ قلب (نور) بالغضب
وهو يستمع إلى التهديد ، وأنبأته خبرته أن محنون عظمة مثل

(زيرو) ، لن يتوزع عن قتل رهائنه بالفعل من أجل
النصر ..

شعر (نور) بالغضب بملأ أعماقه ، ويشعل نار الإصرار في
قلبه .. كان يعلم أنه لن يستسلم ، فلن يضخى بالعالم كله من
أجل رفاقه ، ولكنه لن يضخى بهم أيضاً ..

كان عليه أن يعمل عقده في قوة بحثاً عن وسيلة لتحقيق
الهدفين معاً .. إنقاذ رفاقه ، وتجييب العالم كله ويلاط حرب
يشتها عالم محنون ..

كان من الواضح أن ثيابه الزاهية تفضحه تماماً ، وسط
جيش ناصع الياض ..

كان عليه إذن أن يحصل أولاً على زى من أزياء ذلك الجيش
النازي الجديد ..

عليه إذن أن يعود .. ولشبدأ معركة من حجرة (الفوهلر)
المحمدة ..

ولم يتردد (نور) طويلاً .. اتخذ طريق العودة وهو يحصر
ذهنه ، ليتذكر كل ممر اتخذه ..

كان عليه أن يتحدى التيه ، ويتحدى الجيش النازي
الجديد ..

مرة أخرى .. من أجل العالم كله يسعى الرائد (نور) ..

وسط صمت لقيال ساد حجرة الأتري ، رفع البروفيسر
(زيرو) ساعته إلى عينيه ، وقال في برود :

— انتهت المهلة للأسف أيها السادة ، ولايبدأ من قتل ثلاثة
منكم .

صرخ الدكتور (طه) في رعب :

— كلاً .. إنك لن تقتلنا .. إننا لن نحظى ، ولم لن نحاول
الحرب .

مطأ (زيرو) شفثيه ، وقال :

— يؤسفني أن اضطر يا سيدي .

استدار أفراد الفريق بعضهم إلى بعض ، والتقت نظراتهم في
شجاعة وبأس ..

التقت أفكارهم ، وعزائمهم عند نقطة واحدة ..

مادام الموت آت ، فليقتضوا كالأبطال ..

من أجل مصر .. ومن أجل العالم ..

وفجأة .. اندفع أفراد فريق (نور) حتى (سلوى) نحو
(زيرو) ، ورجاله الخمسة ..

تراجع (زيرو) أمام تلك المفاجأة .. لم يكن يتصور أن
ينقض عليه أفراد الفريق بهذه الشجاعة ..

لم يتصور أن يواجهوا أسلحة رجاله بصدور عارية ..
نسى أنهم مصريون ، وأن عروقهم تنبض بالدم العربي
الشجاع ..

كالت المفاجأة قاسية ، ولكن فارق القوة كان واضحاً ..

أطاح (رمزي) بسلاح أحد الرجال الخمسة في قوة ، ثم

لكم الرجل على نحو ألقاه بعيداً ، وانفض الدكتور (حجازي)

على (زيرو) ، وأحاط وسطه بساعديه ، وسقط الاثنان

أرضاً ، أما (محمود) و (سلوى) فقد عمجزا عن قتال الرجال

الأربعة الآخرين ، ولم تلبث (سلوى) أن وجدت نفسها بين

ذراعي أحدهم القويين ، ووجد (محمود) نفسه ملقى أرضاً إلى

لكمة من آخر ..

لم ينجح الهجوم للأسف ، ولكنه أثبت بسالة أبطالنا ،

واضطر الدكتور (حجازي) إلى التخلي عن (زيرو) ، بعد

أن رأى قوهة أحد الأسلحة مصوبة إلى رأسه ..

انتهت المعركة القصيرة بهزيمة أبطالنا للأسف ، ولم يعد هناك

مفر من الموت ، ولكن (زيرو) نهض ينفض الغبار عن ثوبه

الأبيض في هدوء ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وقال :

٩ - الشيطان الأبيض ..

وقف جديان من جنود الجيش الأبيض ، بختلسان النظر إلى جسد (القوهلر) الجمّد ، وينقلان بصرفهما بين الحين والآخر إلى المر الطويل ، الذى اختفى فيه (نور) ، ثم قال أحدهم فى صوت يوحى بالرهبة :

— هل تظنه سيعود يوماً إلى الحياة يا (رودلف) ؟

أجابه زميله (رودلف) فى احترام :

— إننا نعيش من أجل هذا الأمل وحده يا زميل .

عاد الرجل الأول يهز رأسه ، مغمغماً :

— نعم .. نعيش من أجله .

وفجأة .. تناهى إلى مسامعهما أصوات أقدام تعذو فى المر الطويل ، فاستدارا فى سرعة ، وشهرا سلاحهما ، ولكن قبضة (نور) أصابت فك أولهما فى لكمة مباغتة ، ثم قفزت راحته اليسرى تطيح بسلاح الثانى ، وقبل أن يصرخ الرجل مندراً ، حطمت قبضة (نور) اليمنى أنفه ، فسقط إلى جوار زميله فاقد الوعى ..

— بالشجاعتكم يا رجال المخبرات العلمية !!

عاد يطلق ضحكته العجيبة ، ثم استطرد :

— وأنا أكره قتل الشجعان .

ثم أشار إلى ثلاثة من العلماء ، وقال لرجاله :

— ها هم أولاء ضحايانا يا رجال .

أطلقت (سلوى) صرخة مدوية ، تفيض رعباً واستكازاً ، عندما انطلقت أشعة الموت تحصد الرجال الثلاثة ، فى حين ارتفع المكان بضحكات الشيطان فى قلب الجحيم الطبقى .



تصلب (نور) لحظة ، وأرهف سمعه ، ليتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى تلك المعركة القصيرة ، وعندما تأكد من ذلك ، أسرع يجذب الجنديين إلى الممر ، واختار أقربهما جسدا إليه ، فنزع ثيابه ، وارتداها ، ثم تناول ذلك السلاح العجيب ، وأخذ يفحصه لأول مرة ..

كان السلاح عبارة عن أنبوب معدني أبيض ، يوسطه شكل كروي بلوري ، يمتلئ بغاز له لون سماوي باهت ، وينتهي الأنبوب بمقبض عريض أزرق اللون ..

لم يفهم (نور) في البداية كيف يطلق الأشعة من ذلك السلاح ، ولكنه لم يلبث أن تبين أن ذلك المقبض الأزرق يدور حول نفسه نصف دورة ، فتطلق الأشعة القاتلة ..

كان ذلك يكفى (نور) لينطلق ..
ثبت قبعتها التي تحمل شارة النازية فوق رأسه ، وحمل سلاحه ، ثم سار في هدوء إلى عمارج حجرة (القوهلر) ..
لم ينتبه إليه أحد وسط هذا الجحيم من الجنود ، ولكنه كان يعاني مشكلة أخرى ..

لم يكن يدري أين يذهب وسط القاعدة ، ولم يعد أمامه سوى السير بلا هدى ، وهو يدعو الله — عز وجل — أن يوفقه إلى المكان المنشود ..

لم يعد أمامه سوى الحظ .. واحظ فقط ..

انخرطت (سلوى) في بكاء عنيف ، بعد أن رأت تلك المذبحة التي قام بها (زيرو) دون أن يطرف له رمش ، وقلب الدكتور (حجازي) شففيه في الشنزاز ، وقال مخاطبا (زيرو) :

— هل تشعر بالبطولة بعد أن قتلت ثلاثة من الأبرياء العزل ؟

توحي (زيرو) بكفه في لاهبالة ، وقال في برود :

— كل شيء سيون من أجل ألمانيا الجديدة .

صرخ الدكتور (حجازي) في وجهه فحجأة :

— بل من أجل أطماعك المغرورة ، وساديتك المخنونة .

اشتعل الغضب في ملامح (زيرو) ، ودفع الدكتور (حجازي) في صدره بسبابه ، وقال :

— احترم أيها الطبيب الشرعي ، وإلا أمرت رجالى بقطع

لسانك .

صرخت (سلوى) في غضب :

— سيمزقك زوجي إربا لو حاولت .

قال (رمزي) في صرامة :

— لن يحتاج الأمر إلى (نور) يا (سلوى) ، سأمرّقه أنا ،
حتى ولو كان هذا آخر عمل في حياتي .

عقد (زيرو) حاجيه ، وغمغم :

— زوجها !؟ ... أهي زوجة ذلك الرائد ؟

ثم تآلق بريق شرس في عينيه فجأة ، وهتف :

— شكراً لك أيها الطيب النفسى ، لقد منحنى الوسيلة
الوحيدة لإجبار هذا الرائد على الاستسلام .

* * *

انقل (نور) طويلاً بين أرجاء القاعدة ، وتفقد عشرات
القاعات ، دون أن يصل إلى المكان الذى يخشى فيه (زيرو) ..
لم ينته إليه أحد وهو يرتدى زى الجنود المميّز ..

وأخيراً وجد نفسه أمام حجرة الإرسال ..

لم يكن يستطيع قراءة الكلمات الألتائية المدوّنة على بابها ،
ولكنه لم يخفى معرفة أجهزة الإرسال ، وكاميرات الفيديو ..

كان من الواضح أن أجهزة الإرسال فى القاعدة ، قد
أعدت لنقل صورة (زيرو) المنتصر ، إلى كل بلدان العالم ، وقتما
يتجح فى السيطرة على الأرض ..

وكان هناك حارسان فقط فى الحجرة ..

تقدّم (نور) فى هدوء إلى الحجرة ، واستدار إليه الحارسان
فى غضب ، ولوّح أحدهما بذراعه وهو يصرخ ببعض الكلمات
الألتائية فى غضب .. وكان من الواضح أنه يحاول إلهام (نور)
أن دخوله هنا ممنوع ، ولكن (نور) تقدّم إلى الرجلين ..
وفجأة .. طوّح بسلاحه فى وجه أحدهما ، ثم انطلقت قبضته
فى وجه الآخر ..

هو نفسه أصيب بالدهشة حينما فقدوا وعيها ..

أدهشه أن يقدم هو على كل هذا القدر من العنف ، على
الرغم من كراهيته له ..

ولكنه نفّض الفكرة عن عقله بسرعة ، واستدار يغلق
الباب ، ثم التفت إلى جهاز الإرسال ..

داعبت أصابعه أزرار الجهاز فى مهارة وخبرة ، ولم يمض
وقت طويل قبل أن يقول :

— من بعثة (جليد ٢) إلى المركز الرئيسى .. هنا الرائد
(نور) .. أجب ..

كاد يقفز فرحاً ، عندما جاءه صوت يفيض بالبهجة :

— حمداً لله .. حمداً لله .. أين أنتم يا (نور) ؟ .. ماذا
أصابعكم ؟ .. وكيف حال الفريق ؟

أجاب (نور) في سرعة :

— لست أدرى أين نحن بالضبط ، ولكن هذا لا يهم الآن ..
أعبروني أسماعكم .. فلدى قصة ستصيحكم بالذهول .
أسرع (نور) يقص عليهم تفاصيل قصة (زيرو) ، دون أن
يقاطعه أى منهم بحرف واحد ، وإن اتبعت بين حين وآخر شهادات
تسم عن دهشة واستكار ، فلما انتهى هتف الذكور (عبد الله) :
— يا إلهى !! هذا أعجب ما سمعت فى حياتى كلها .. حدّد
موقعك إذن ، مستهاجم قواتنا وكر هذا الرجل الشيطانى .
أجابه (نور) .

— لا يمكننى تحديد الموقع بالضبط ، فأننا لم أعلم بعد ما إذا
كنّا أسفل الجبل ، أم فى مكان ما فوقه .. ولكننى سأترك هذا
الجهاز مفعوحاً ، وعليكم تعقّب إشاراته إلى هنا ، و
بتر عبارته فجأة ، عندما تصاعد صوت (زيرو) غير أجهزة
الصوت ، يقول باللغة العربية :

— إلى الرائد (نور) .. كشفنا هرويك من تيه الذكاء ،
ولكننى أنذرك بالتسليم خلال خمس دقائق فقط ، بعدها سأعدم
زوجتك الشابة .. هل تسمعى ؟ .. سأعدم زوجتك .

١٠ — الجليلد المشتعل ..

تفجّر غضب هائل فى أعماق (نور) عندما صكّت
مسامعه عبارة (زيرو) ، فهتف كالأسد الفائر وهو يهتف :
— ويل لك منى إن فعلت أبها الحقير !!
ارتفعت درجة غضبه حتى كاد يحطّم باب حجرة الإرسال ،
وهو يختطف ذلك السلاح العجيب ، ويندفع خارجها ..
تحيل إليه أن التوائى تمرّ فى سرعة كبيرة ، وهو يتحرك فى ممرّ
يبدأ عند حجرة الإرسال ..

كان عليه أن يعثر على زوجته فى خلال هذه الدقائق الخمس ..
امتزج الغضب بالجزوع فى أعماقه ، وسال فى شكل دموع
أغرقت وجته ، وهو يتحرك فى سرعة عجيبة ، متحاشياً أن
يعلو ، حتى لا يلفت أنظار جنود الجيش الأبيض الذى يبحث
عنه ، كما يبحث الوحش الجائع عن فريسته ..

وفجأة .. سمع صوتاً يصيح من خلفه ، فاستدار فى جدّة ،
لرى ثلاثة من جنود الجيش الأبيض يهرعون إليه ، والغضب
يتفجّر من عيونهم ..

لم يعد هناك من مقر ..

لابد أن يتخلى (نور) عن كراهيته للدمار ..

لابد أن يقاتل ويقتل من أجل حياته ..

من أجل زوجته ..

من أجل وطنه ..

من أجل العالم أجمع ..

ارتفع سلاح (نور) في وجوه الرجال الثلاثة ، وارتفعت

أسلحتهم إليه ، وانطلقت أشعة الموت من كل صوب ..

ارتجف جسد (سلوى) وهي ترقب ساعتها ، وقد اقترب

الموعد الذي حدده (زيرو) ، الذي قال في برود :

— عشر ثوان فقط ، وتنتهي المهلة يا سيدى .

هتف (محمود) في غضب :

— أزدرك أنا لن لرحلك لو مستنها بسوء يا (زيرو) .

أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة طويلة ، وقال :

— لن ترحمنى !؟ .. يالك من مكابر أيها المصرى !! من

يسمعك تتحدث هكذا تتصور أنك أنت الذى تمسك

بالسلاح لا أنا .

ثم أردف في برود :

— لقد انتهت المهلة ، وداعا يا سيدى :

قفز (رمزى) والدكتور (حجازى) يحمون (سلوى)

بجسديهما ، وقال الدكتور (حجازى) وهو يتفص غضباً :

— أى حقارة هذه ، التى تتبعها يا (زيرو) ؟ .. منذ متى

تقتل النساء في الحروب ؟

أجاب (زيرو) في برود :

— لا مجال للقيم في تاريخ دولة عظمى كالمانيا الجديدة .

صاح الدكتور (حجازى) :

— ثأ للدولة ترتوى من دماء النساء الأبرياء .. لقد أقام

العرب أعظم حضارة في التاريخ ، دون أن يريشوا قطرة واحدة من

دم امرأة أو طفل أو شيخ .

ابتسم (زيرو) في سخرية ، وقال :

— لن أفضى وقى في منافشات سخيفة أيها الطبيب الشرعى .

صاح (رمزى) .

— ونحن لن نسمح لك بمس شعرة واحدة من رأس

(سلوى) ، وفي صدورنا نفس يتردد .

مط (زيرو) شففيه ، وقال :

— فليكن .

ثم أشار إلى رجاله ، وقال :

— اقتلوهم جميعًا يا رجال الجيش الأبيض .

ضجة كبرى أعقبت هذا القول .. ضجة تصوّرت (ملوى) أنها نفي الانتقال إلى العالم الآخر ، فأغمضت عينيها ، وتشهدت على روحها وأرواح رفاقها ..

ولكن شهقة دهشة وارتياح من أفواه رفاقها ، جعلتها تفتح عينيها في سرعة ، ولم تكذب تنعل ، حتى أطلقت بدورها شهقة مائلة ..

رأت (نور) أمامها كالليث . وقد اقتحم الحجرة ، وأطلق

أشعة سلاحه على رجال (زيرو) الخمسة ..

رأت (زيرو) يتراجع في فرع . واثان من رجاله يسقطان صرعى ، ورأت (نور) يتنادى أشعة الثلاثة الآخرين ، ويطلق أشعة نحوهم ..

لم يقف أفراد الفريق موقف المشاهدين من هذا الصراع ..

انقضوا مع العالمين الباقين على الرجال الثلاثة وزعيمهم ..

الدكتور (حجازى) كال لكمة قويتين ، ملوهما الغضب والكراهية إلى فك (زيرو) ، و (رمزي) صرع أحد الرجال

الثلاثة بلكمة في مؤخرة عنقه ، و (محمود) تعلق بعنق رجل ثان ، على حين وقفت (سلوى) ذاهلة ، واشترك العالمان ، الدكتور (أحمد) والدكتور (طه) في صرع الرجل الثالث والأخير ..

الشي الرفاق أخيرًا ، وألقت (سلوى) جسدها الضئيل بين ذراعي زوجها وهي تبكي ، صانحة :

— حمدًا لله يا (نور) ، خشيت ألا نلتقى .

رأت (نور) على رأسها في حنان ، ثم استدار إلى رفاقه قائلاً :

— لم يبتئ الأمر بعد يا رفاق ، لقد اشتركت في قتال عنيف مع

جيش (زيرو) ، واضطرت لقتل ثلاثة رجال منه ، وطاردني

العديد منهم إلى هنا ، ولولا أن سمعت صيحة الدكتور

(حجازى) الغاضبة ما توصلت إليكم ..

سأله (محمود) في قلق :

— أين مطارذك إذن ؟

أجابته (نور) في سرعة :

— هذه القاعة لها باب مزدوج يا صديقي ، ولا ريب أنهم

يحاولون تحطيم الباب الخارجي الآن ، ولكنهم يتريثون ؛ لأنهم

يعلمون أن قائدهم أسيرنا الآن .

سأله (رمزي) :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (نور) إلى أسلحة الرجال الخمسة ، وقال :

— سنقاتل يا (رمزي) .. سنقاتل حتى آخر قطرة من
دمائنا ، وستثبت لهؤلاء النازيين الجدد ، أن الدم العربي لا يراق
رخيصاً .

انحنى أفراد الفريق يلتقط كل منهم سلاحاً ، وشرح لهم
(نور) كيفية استخدامه في كلمات موجزة ، ولم يكذب يتسنى ،
حتى تحطم الباب ، واندفغ رجال الجيش الأبيض إلى القاعة ..
واشتعل الجليد ..



١١ — حتى الموت ..

لم تشهد حياة (نور) ورفاقه صراعاً أشد هولاً من هذا ..
كانت دفقات الأشعة تتراعى في كل مكان بالقاعة ..

عشرات من الخيوط الضوئية القاتلة أضاءت المكان ..

شعر (نور) بدفقة قوية تخترق ذراعه ، وسقط (محمود)
مع أخرى اخترقت صدره ، على بعد سنتيمترات قليلة من قلبه ،
ولم تعد ساقاً (رمزي) تحملانه بعد أن مزقتهما الأشعة .. ولكنه
واصل إطلاق أشعته في بسالة نادرة ، قل أن يستحوذ عليها
طيب نفسى لم يحترف القتال يوماً ..

استشهد العالم المصرى الدكتور (طه) ، وأصيب الدكتور
(أحمد) في معدته ، ولم يعد يستطيع القتال ..

عشرات من الجيش الأبيض سقطوا بالمقابل ..

أريقت الدماء كالأنهار ..

وفجأة .. اختطف (سلوى) سلاح الدكتور (طه) ،
وصوبته إلى رأس (زيرو) ، الذى استعاد وعيه لتوه ، وصرخت :

— توقّفوا أو أقتله .

أوقفت صرختها التواشق بين الطرفين على التور ، وانتقلت
أبصارهم جميعاً إلى (زيرو) ، الذى شحب وجهه ، وهو يقول :
— أنت مقاتلة إذن يا سيدتى .

ثم نهض ، وقال للدكتور (حجازى) ، الذى كان يحاول
إيقاف الدماء المتدفقة من جرح غائر فى ساقه اليمنى :
— حيناً تقاتل النساء ، فإيهن يُقتلن أيضاً أيها الطبيب
الشرعى .

أجابه (نور) فى صرامة :

— مُر رجالك بإيقاف القتال والاستسلام أيها الوغد ،
أو تلقى حتفك .

ابسم (زيرو) فى سخرية ، ثم ألقى بضع كلمات بالألمانية
إلى رجاله ، وهنا شحب وجه الدكتور (حجازى) ، وهتف :
— أيها المخادع .

لم يكذبتم كلمته ، حتى ارتفعت أسلحة الجيش الأبيض فى
وجوههم ، وأطلق (زيرو) ضحكة عالية ، وقال وعيناه
تألقان فى شماتة :

— بهتسلمون ؟ .. هل تتصوّر أن يتخلّى هؤلاء الرجال
عن حلم عاشوا من أجله ما يقرب من قرن من الزمان ؟

سأله (نور) فى غضب :

— بم أمرتهم ؟

ابسم (زيرو) فى سخرية ، على حين قال الدكتور (حجازى) :
— لقد أمرهم بإطلاق النار على رؤوسنا ، لو رفعنا أسلحتنا
مرة أخرى .

التفت (نور) إلى الدكتور (حجازى) ، وسأله فى دهشة :
— هل تعرف الألمانية يا سيدى ؟
أجابه الدكتور (حجازى) :

— إنها واحدة من اللغات التى أجيدها يا (نور) ، ومن
يعرف لغة عدوّ اتقى شرّه .

تألقت عينا (نور) فجأة بريق مألوف ، أثار رجفة فى قلوب
رفاقه ، وهتف :

— اللغة ؟ .. يا إلهى !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟

ثم استدار إلى (زيرو) ، وهتف فى غضب :

— لقد خدعت الجميع أيها الوغد .. لقد خدعت الجميع .
وفى حركة سريعة مفاجئة ، هوى (زيرو) على فلك (نور)
بلكمة قوية أفقدته الوعي ، فزجر الدكتور (حجازى) قائلاً :
— يا لك من مخادع !!

ابتسم (زيور) في شراسة ، وقال وهو يلوح بكفّه في حركة مسرحية شامخة :

— الخداع نصف النصر يا صديقي ، والحرب خدعة كما تقول أمثالكم العربية ، ثم انحنى كممثل محترف ، واستطرد :
— والآن أيها السادة .. أنا أدعوكم لمتابعة العدّ التازلي لبداية المعركة ، ونهضة ألمانيا الجديدة من وسط الثلوج .

استعاد (نور) وعيه في بطاء ، وانجابت الغشاوة عن عينيه في هدوء ..

تسرّبت إلى أذنيه أصوات اختلطت بعضها ببعض ، ففتح عينيه في بطاء ، وطالعه وجه زوجته الباكية ، التي لم تكذب تلمح عودته إلى وعيه ، حتى أحاطت رأسه بكفّيتها في حنان ، وهمسّت :

— كيف حالك يا زوجي العزيز ؟

لم يجب (نور) سؤالها على الفور .. تلفت حوله أولاً ، ورأى الدكتور (حجازي) يتصبّب عرفاً ، وهو يضمّد جراح (محمود) و (رمزي) ، والدكتور (أحمد) بوسائل بدائية متجاهلاً جرحه الذي لوث ساقه بدماء متجمّدة ، وكشف

(نور) أن الدكتور (حجازي) قد ضمّد جراحه أيضاً ، فسأله :

— كيف حالهم يا سيدي ؟

أجابه الدكتور (حجازي) دون أن يلتفت إليه :

— أعفد أن (رمزي) والدكتور (أحمد) سيتعافيان ، إذا ما قُدّر لنا البقاء على قيد الحياة ، أما (محمود) فأخشى أن يقضى نحبه ، لو لم يتم نقله إلى مركز طغّي خلال ساعتين على الأكثر .

تلفت (نور) حوله في قلق ، ثم عاد يسأله :

— أين نحن ؟

أجابته (سلوى) :

— داخل حجرة زجاجية تطلّ على مركز قيادة الجيش الأبيض يا (نور) ، لقد بدأ (زيور) تحطّنه لغزو الأرض .
تحامل (نور) على ذراع زوجته ، وألقى نظرة من خلال الجدران الزجاجية على مركز القيادة ..

كان المكان يموج بالنازيين الجدد في ثيابهم البيضاء ، وقد انهمكوا في مراقبة شاشات أجهزة الكمبيوتر ، وإعداد أسلحتهم اللوجية ، نشر الجلايد في العالم أجمع ، فغمغم (نور) في حنق :

— أما من وسيلة لإيقاف هذه المذبحة ؟

أجابه الدكتور (حجازى) وهو يخفف عرقه :

— هذا الوغد مصاب بالجنون ، تصوّر أنه بصّر على أن

نشهد بدء الغزو ، قبل أن يوردنا حفنا .

نلقت (نور) حوله ، ثم قال :

— إنه لم يترك رجاله خراسنا .

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟ .. إن جيشه يحيط بنا ، وجميعنا

لا نقدر على القتال ، بعد كل هذه الإصابات .

عقد (نور) حاجبيه وهو يبحث عن وسيلة لوقف هذا

الغزو ، ثم لم تلبث ملامحه أن تألقت فجأة ، وهتف وهو يتعلّق

بذراع الدكتور (حجازى) :

— أنت نعيد الألمانية يا سيّدى .. أليس كذلك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— بلى يا (نور) ، ماذا تنوى أن تفعل ؟

تألقت عينا (نور) مرّة أخرى ، وهو يقول فى لهجة

غامضة :

— سأحطّم فى قلوب هؤلاء الرجال الأمل يا دكتور .

١٢ — استيقظوا ..

امتلاتت نفس (زبرو) بالزهر والخيلاء ، وهو يرقب المراحل
الأخيرة من لحظة الغزو ، التى أعدها منذ زمن طويل ..

كان يحلم باليوم الذى يسود فيه العالم ، وتهتف شعوب
الأرض كلها باسمه ..

كان يحلم بالعظمة والرعاية والقوة ..

عاد ينظر إلى ساعته .. لم يعد هناك سوى ساعة واحدة
ويبدأ الغزو ..

سيغطى العالم كله بالتلوج .. تلوج باردة تحمل الموت
والعذاب والدمار ..

سيبدأ العصر الجليدى الثانى ، ومعها تبدأ عظمة شعبه ..
شعبه الذى ذاق الهوان طويلاً ..

وفجأة .. انبعث صوت دوى زجاج يتهشم ، والتفت
الجميع إلى حيث وضعوا (نور) وفريقه ، وعقد (زبرو)
حاجبيه فى غضب ، حيثما رأى (نور) والدكتور (حجازى)

بطلان من خلال الزجاج المهشم ، في حين رفع رجاله أسلحتهم
القائلة نحوها في انتظار أوامره ، ولكن الذكور (حجازى) رفع
ذراعيه ، وصاح بالألمانية :

— استيقظوا أيها الرجال .. أفيقوا من الخديعة التي
وضعكم فيها (زيرو) طوال جيل بأكمله ..

بعثت كلماته الدهشة في نفوس الجميع ، خاصة (زيرو) ،
الذى كشف أن الذكور (حجازى) لم يكن يتحدث من تلقاء
نفسه ، وإنما كان يترجم ما يقوله (نور) ، فهتف :

— اقلطوهم يا رجال .

هتف الذكور (حجازى) بالألمانية ، مترجمًا كلمات

(نور) :

— مهلاً أيها الرجال .. اسمعوا كلماتنا أولاً ، ثم أطلقوا النار

علينا لو كنا على خطأ ..

ثم أسرع يستطرد :

— لقد خدعكم (زيرو) طول الوقت .. إن (القوهلر)

الذى تنتظرون عودته إلى الحياة لن يفعل ذلك أبداً .. لقد لفظ

أنفاسه الأخيرة على يد (زيرو) منذ خمسة وسبعين عامًا .

شحب وجه (زيرو) ، وصاح :

— لا تسمعوا لهم .. اقلطوهم قبل أن يخدعوكم .

ولكن أحدًا من رجاله لم يطلق النار .. كان حديث (نور)
الذى يترجمه الذكور (حجازى) قد أثار فضولهم إلى حد
جعلهم يتلهفون على معرفة ما يعنيه منه ، ولم يحرمهم (نور)
ذلك ، فقد تابع حديثه قائلاً :

— لقد خدعكم (زيرو) منذ البداية ، منذ أوامركم أنه
يسعى لبناء ألمانيا الجديدة .. وهو لا يسعى حقًا إلا من أجل أن
يتزعم قومه العالم .. هل تعلمون من هم قومه ؟ إنهم ليسوا الألمان
على أية حال ، إنهم هذا الجنس ، الذى حاولتم القضاء عليه في
الحرب العالمية الثانية ، ذلك الجنس الذى يتخذ (نجمة داود)
رمزًا له .

تفجرت الدهشة في وجوه رجال الجيش الأبيض ، ونقلوا
بصرهم بين (نور) ، و (زيرو) الذى شحب وجهه ، حتى
كاد يحاكي وجوه الموق ..

كان شحوب وجهه وحده اعترافًا بصحة ما يقوله (نور)
الذى تابع :

— لقد كان حلم (زيرو) كبنى قومه ، أن ينشئ وطنًا قوميًا
لجنسه في أى مكان في العالم ، وهذا في الواقع مبعث تجاربه

وايهاكه فيها، ولم يفقد قلبه يوماً كراهيته له (هتلر)، الذي
أفنى نصف قومه؛ لذا فقد تفنق ذهنه عن هذه الخطة المجهنية
للانتقام من (الفيوهرلر) ومعاونة بني قومه على الحصول على
وطن قومي بالفعل.. لقد أفتق (هتلر) بخطته، وجلبه إلى
هذا المقصر الذي لم يكن يعلم بوجوده سوى (هتلر)
و (جورج) وأنتم يا من كنتم نواة جيش الانتقام.. وهنا
أفتعكم (هتلر) بتنفيذ أوامر (زيرو)، ثم جمده هذا
الأخير، وقتله في قبر تلجى، وتحقق له الجزء الأول من انتقامه،
ولكنه في الوقت نفسه ضمن ولاء أشجع الجنود الألمان، وبدأ
تنفيذ الجزء الثاني من انتقامه، ألا وهو استخدام الألمان أنفسهم
في الحصول على وطن قومي لبني جلدته، دون أن يعلموا..
خفف رجال الجيش الأبيض أسلحتهم، وقد تحطم في
أعماقهم الشيء الكثير..

تحطم حلمهم.. تحطمت آمالهم.. تحطم حماسهم..
تحطمت أحلامهم..

ولم يرحمهم (نور)..

لم يرحمهم من الحقيقة، وإنما تابع قاتلاً:

— منحكم (زيرو) الشباب الدائم، وضمن ولاءكم،

وبدأ إعداد قوته والعمل على تطوير تجاربه وأسلحته، ولكن
حرب فلسطين اندلعت قبل ذلك، ولعلكم لا تعلمون شيئاً
عنها حتى الآن، وحصل قوم (زيرو) على وطن، انتزعه بكل
ما في نفوسهم من حسنة وخداع، وبدأ (زيرو) يتعاون مع بني
جنسه، وقرر الجميع أن يستمروا في الخدعة، وأن يحتفظوا بكم
كما يحفظ الإنسان بكلاب الحراسة.. إلى أن تطورت أسلحة
(زيرو)، بعيداً عن عيون جواسيس الأعداء.. تطورت أسلحته
في صمت وسريّة، لدر أن يتواجدا في العالم.. وهو الآن
يدفعكم لغزو العالم، ثم يتخلص منكم، ويجني شعبه ثمرة
عذابكم طيلة خمسة وسبعين عامًا، هذا هو انتقامه من الألمان
أيها السادة.

استدار جنود الجيش الأبيض إلى (زيرو)، وامتلأت
نفوسهم بالغضب والكراهية، إلا أنه استجمع ما تبقى من
شجاعته، وصاح في صوت متحشرج:

— إنه كاذب.. كل ما نطق به كذب.

صاح (نور):

— هناك وسيلة للتحقق من صدق أحدنا يا (زيرو).

استدار إليه الجميع، فاستطرد على لسان الدكتور
(حجازي):

— أعد الحياة إلى (القوهلر) .
شحب وجه (زيرو) ، على حين هتف رجال الجيش
الأبيض :

— نعم .. أعد الحياة إلى (القوهلر) .
لوح (زيرو) بذراعه في ضعف ، وقال في صوت شاحب :
— لم يحن الوقت بعد .
صاح (تور) في تحدّ :
— سيبدأ الغزو بعد أقل من ساعة ، ولن يضير (القوهلر)
أن يشهد لحظة انتصاره .
التقت عيون الجيش الأبيض عند (زيرو) ، الذي ارتعدت
شفتاه ، وغمغم في شحوب :
— حسناً .. أنا أعترف .. لن يعود (القوهلر) أبداً إلى
الحياة .

* * *

هوى ذلك الاعتراف في قلوب رجال الجيش الأبيض
كخنجر مسموم ، وساد بعده صمت عميق ثقيل ، قطعته
(زيرو) بصياحه :
— وماذا في ذلك ؟



إلا أنه استجمع ما تبقى من شجاعته ، وصاح في صوت متحرج :
— إنه كاذب .. كل ما نطق به كذب ..

بدا كاشفون وهو يلوح بذراعيه صارخا :

— لقد منحتكم الشباب الدائم ، منحتكم العظمة
والخلود .. أنتم تدينون لي بالولاء ، وستطيعوني ولو أمرتكم
بإحراق أنفسكم أحياء ..

غمغم الدكتور (حجازي) في إشقاق :
— يا للمسكين ! لقد جُنَّ .

قال (نور) في صرامة :

— إنه مجنون مثل خمسة وسبعين عامًا يادكتور
(حجازي) .

كان (زيرو) يواصل صراخه ، قائلاً :

— قليذهب (القوهلر) إلى الجحيم ، لقد قادتم إلى الهزيمة
والعار .. أما أنا فسأقودكم إلى غزو العالم كله ..

وقف الجنود لحظة يحدقون في الرجل الذي حمدتهم طويلاً ،
ثم ارتفعت فوهات أسلحتهم نحوه في آن واحد ، وكأنما انفقوا على
ذلك في صمت ، ولكن أحد ضباطهم صاح يأمرهم بشيء لم
يفهمه (نور) ، فاستدار إلى الدكتور (حجازي) وسأله :

— ماذا يقول هذا الرجل ؟

أجابته الدكتور (حجازي) :

— إنه يطلب منهم عدم قتله ، ويقول إنه يستحق عقابها
آخر ..

انقض الجنود على (زيرو) ، الذي أخذ يقاومهم في دُعر
وقرع ، وهو يصرخ :

— لا يمكنكم ذلك .. أنا (زيرو) العظيم .. أنا إمبراطور
العالم .

حمل الجنود (زيرو) إلى حيث يقف (نور) ورفاقه ،
وتقدّمهم أعلى ضباطهم رتبة ، ورفع يده بالتحية العسكرية أمام
(نور) ، ثم نطق عبارة بالألمانية ، انظر (نور) أن يترجمها
الدكتور (حجازي) ، ولكن هذا الأخير لم يفعل ، بل ظل
يحدق في وجه الضابط النازي مذهولاً ، إلى أن دفعه (نور)
قائلاً :

— ماذا يقول الرجل يا دكتور ؟

الفتت إليه الدكتور (حجازي) ولم تزايله الدهشة بعد ،
وغمغم :

— لم أكن أتصور ذلك يا (نور) .. إن الجيش الأبيض
يطلب منك تولي قيادته .. إنهم ينصبونك قائداً يا (نور)

١٣ - وذابت الثلوج ..

ساد صمت ثقيل ، بعد أن ترجم الدكتور (حجازي) عبارة الضابط الألماني لـ (نور) ، إلى أن قطعه (نور) ، قائلًا :

— إنني أرفض هذا الشرف أيها السادة ، لم تعد هناك ضرورة لوجود جيشكم هذا .. فالعالم قد نبذ الحروب المباشرة منذ زمن طويل .

ترجم الدكتور (حجازي) عبارة (نور) ، فعاد الصمت يسود المكان ، ثم قال الضابط الألماني :

— أنت محق ياسيدى .. لم يعد هناك مبرر لوجودنا .

قال (نور) :

— إننى أطلب معاونتكم فقط على نقلنا إلى العالم

الخارجى .. فزملاقي يحتاجون إلى إسعاف عاجل .

رفع الضابط يده إلى رأسه بالتحية العسكرية ، وقال :

— سنفعل ياسيدى .. سنفعل على وجه السرعة .

تطأع (زيور) إلى (نور) بعينين يطلّ منهما الحقد ، وسأله في

صوت خافت بالعربية :

— كيف عرفت كل هذا ؟

ابسم (نور) ، وقال :

— اللغة التي أمرت بها الكمبيوتر أن يضيء الأنوار في لقائنا

الأول يا (زيور) .. لقد كانت العبرية ، ولكنني لم أنتبه إلى

ذلك وقتها ، لأننى كنت مشوّش الذهن كثيرًا ، ثم تذكرت

ذلك عندما تحدّث الدكتور (حجازي) عن لغات الأعداء ،

وفهمت كل شيء .. فاللغة العبرية لم تنتشر إلا بعد معركة

فلسطين ، عندما قرّر بنو جنسك إيجاد لغة جديدة تجمع بين

الجميع ، خاصة وأنهم مهاجرون من دول تتحدّث بلغات

مختلفة (*) .. كان من العجيب في ظلّ هذه الظروف أن يستجيب

الكمبيوتر للغة العبرية ، ما لم يكن قد أنتج هناك ، حيث يعيش

بنو جلدتك .

دارت عينا (زيور) في محجرتيها ، على حين تابع (نور)

قائلًا :

— ذلك الّيه العجيب الذى أنشأته أيضًا ، لم يكن له من

مُبرّر ، إلا أن يكون طريقًا عسير الفهم ، تلتقى في نهايته بمموليك

(*) حقيقة تاريخية .

من بنى جنسك .. طريق من الصعب أن يتبعه أحد جنودك ..
الذين دأبت على خداعهم .

حذق (زيرو) في وجه (نور) لحظة ، ثم صرخ في جنون :
— كان ينبغي أن أقتلك منذ البداية .. كان ينبغي أن أفعل
فجور اكتشافي لدرجة تطوّر عقلك ..

جذبه الجنود بعيداً وهو يواصل صراخه ، فسأل (نور) :
— إلى أين يذهبون به ؟

أجاب الضابط الألماني في هدوء :

— إلى حيث يستحق .. لقد أعددتنا له عقاباً مناسباً
ياسيدى .

أراد (نور) أن يسأله عن نوع العقاب ، ولكن الضابط
استطرد :

— أعدوا أنفسكم ياسيدى .. سيتم نقلكم إلى العالم
الخارجي بعد نصف ساعة من الآن .

أعد الجنود محفّات مناسبة لنقل أفراد الفريق المصابين ،
ومنحوهم ثياباً ثقيلة تتحمّل برودة الثلوج ، ثم قال قائدهم
لـ (نور) :

— معذرة ياسيدى .. لمسيّت أن أخبرك أننا قد كشفنا تلك
الإشارات التي كنت ترسلها لمركزكم الرئيسي ، وأوقفناها منذ
بدء معركتك مع رجالنا .

ابتمس (نور) ، وقال :

— كنت قد تسميت هذا .

ثم أردف في لحظة توجس بالاهتمام :

— أين يقع هذا المكان بالضبط ؟

أجاب الضابط :

— على عمق كيلومتر واحد ، أسفل ثلوج (جرينلاند)
ياسيدى .

أطلق (نور) من بين شفطيه صفيراً قصيراً ، فجور سماعه
ترجمة الذكور (حجازى) ، وقال :

— ياله من وكر !! لقد كان (زيرو) شديد الحذر .

ابتمس الضابط الألماني ، وغنمهم :

— نعم .. كان .

ثم أشار إلى الممر الذي يقود إلى حجرة (الفوهلر) ،
وقال :

— من هنا أيها السادة .

تبعه الجميع في هدوء ، ولم تكذب (سلوى) تحطو داخل
حجرة (القوهلر) ، حتى تراجعت وهي تكتم صرخة فرع ،
كادت تفلت من بين شفيتها ، وكاد الجميع يفعلون مثلها .. فقد
راوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه أفسى آيات الرعب
والفرع والجنون .

شعر (نور) باشمزاز شديد ، وسأل الضابط في ضيق :
— أكان من الختم أن تفعلوا به ذلك ؟
أجابه الضابط في هدوء :
— هذا هو الجزاء الذي يستحقه ياسيدى .
ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فانزاح جانب من الحائط ، كاشفًا
مصعدًا كبيرًا ، أشار إليه الضابط ، وقال :
— سيحملكم هذا المصعد إلى أعلى أيها السادة ، وستجدون
طرافة من طرافاتنا في انتظاركم .
سأله (نور) :
— وأنتم .. ماذا ستفعلون ؟
أطرق الضابط لحظة ، ثم أجاب وهو يتسم ابتسامة
حزينة :



فقد رأوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه أفسى آيات الرعب والفرع ..

— البشارة لا يغادرون سفيتهم العارقة ياسيدى ..
اعلمن .. إنك لن تسمع عنا بعد الآن .

لم يفهم (نور) مغزى العبارة في البداية ، ولكن الضابط لم
يمهله ، فقد أشار إلى المصعد قائلاً :

— لم يعد هناك وقت .. لا بد أن نتصرفوا على الفور .

ارتجف جسد (سلوى) مع كل تلك البرودة في الخارج ،
ودفعها البرد القارس إلى الإسراع إلى الطوافة ، ولم يلبث رفاقها
أن لحقوا بها ، وأدار (نور) محرك الطوافة ، وارتفع بها وهو يقول :

— يا لها من مغامرة !! هل كان أحدكم يتصور ذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لقد احتفظت بتذكار للمغامرة .

ثم أخرج من طيات ثيابه سلاحاً ، من تلك الأسلحة التي
يستخدمها رجال الجيش الأبيض ، فهتف به (نور) :

— لماذا أحضرته معك ياسيدى ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

— سيسعد هذا رجال معمل الأبحاث كثيراً .. ثم من

يدرى ..؟ قد لا ألتقى بهم مرة ثانية .

تزدت عبارة الدكتور (حجازى) في رأس (نور) ..
وأصيقت إليها عبارتان أخريان ..

البشارة لا يغادرون سفيتهم العارقة .. لم يعد هناك وقت ..

صرخت العبارات الثلاث في أذن (نور) ، فصرخ :

— يا الهي !! لا بد أن نحاول منهم .. لا بد ..

ثم أدار الطوافة في حركة حادة ، انطلقت لها صبيحة جزع

من قم (سلوى) ، على حين هتف به الدكتور (حجازى) :

— ما هذا العمل الجنون يا (نور) ؟

صاح (نور) :

— ألم تفهم بعد ياسيدى .. هؤلاء المساكين سوف ..

لم يتم (نور) عبارته ..

بترها انفجار قوي ، تزلزلت له جبال الثلج في (جرينلند) ،

وانهار له الجليد في كل صوب ، وسالت له دمة ساخنة على

وجتى (نور) ، الذي غمغم في حزن :

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك ..

هتفت (سلوى) في جزع :

— ولكن لماذا ؟

أجابها (نور) في حزن عميق :

— لم يعد لوجودهم فائدة في أعماقهم .. انهارت آمالهم ،
وتحطمت أحلامهم ..

ساد صمت عميق بضع لحظات ، والجميع يتأملون الطلوع
الذائبة ، التي غمرت وكسر البروفيسور (زبرو) ، ثم قال
(نور) وهو يدير الطوافة بعيدا .

— ذابت الطلوع يارفاق .. انتهت هذه المهمة ، وعلينا الآن
أن نسرع لإنقاذ رفاقنا ..
وانطلقت الطوافة صنوب فجر جديد .



١٠٠

١٤ — الختام ..

نهض رئيس الوزراء يستقبل القائد الأعلى للمخابرات
العلمية في حرارة ، وهتف وهو يصفحه في سعادة :
— لقد حقق رجالك انتصارا رائعا أيها القائد .. برفقيات
الشكر تنال علينا من دول العالم أجمع .. إنه أروع انتصار
منذ

قاطعه القائد الأعلى قائلا :

— إنه نفس الطريق الذي قلت إنه تحطم تماما ياسيدى .
أطلق رئيس الوزراء ضحكة مرحة ، وقال :
— يبدو أن رجال اختبارات العلمية لا يتحطمون أبدا أيها
القائد

ثم أردف في اهتمام :

— وبالنسبة .. كيف حاضم ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— جميعهم بخير .. لقد تجاوز (محمود) و (رمزي) مرحلة

الخطر ، أمّا (نور) والدكتور (حجازى) فأصابتهم
طفيفة .. اطمئن ياسيدى .. سيعود الفريق إلى العمل مرة
ثانية .

ثم رفع رأسه ، وقال فى فخر واعتزاز :
— وستفخر اخبارات العلمية المصرية دوماً بأنها تضم بين
صفوفها الرائد (نور) وفريقه ياسيدى .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الابداع ٣٢٦٥

تاتس



د. تاتس شروق

الخلوج الساخنة

- ما سر تلك الحرارة الحارقة التي تبعث من وسط
لوج القطب الشمالي ؟
- كيف يمكن أن يصبح الثلج يوماً ساخناً ؟
- نرى .. هل يمكن أن يعود (نور) ولريفه إلى
العمل بعد أن تحطم في مغامراته الأخيرة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في
حل المفسر .



العدد من مصر

٦٠

وما يعادل دولاراً
أمريكياً قرناً
العدد العربية
والعلم

العدد القادم : علامات الخوف